أغلى الجواهر

المنتقى من تراجم حاوي جميع المفاخر

أبي بكر بن سالم تاج الأكابر

تأليف

قسم البحث العلمي

لدار الأصول

بسم الله الرحمن الرحيم

أغلى الجواهر

المنتقى من تراجم حاوي جميع المفاخر
أبي بكر بن سالم تاج الأكابر

المقدمات

١/ تمهيد

٢/ هذا الكتاب

٣ / المؤلفات في حياة الشيخ أبي بكر

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الحمدلله على غيثه المدرار والصلاة والسلام على إمام أوليائه وأصفيائه الأخيار سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الأطهار . وبعد:

نتقدم اليوم إلى ديوان الخلود ، وعريضة الأعمال الخالدة ، وإلى لوح الدهر الحافل بذكريات أفذاذ العالَمِ وأقطاب الوجود ، بكتابة موجزة ، عن شخصية عظيمة جداً ، من نوادر أفراد الزمان ، سطَّرت اسمها في صفحات التاريخ بأحرف من ذهب ، بسطور ملؤها نور وعرفان وإحسان ، واستحقت لقب (فخر الوجود) بلا منازع ..!!

وفي حقيقة الأمر ما كنَّا نحلُمُ يوماً بأن أمثالنا ستتاح لهم جوانح السعد بنعمة الشرف بمزاولتها ، والقبض على زمام فخرها ، وماذا عسانا أن نستطيعه في ترجمة سلطان أهل العشق والمودة ، بحر المعرفة الكبرى ، واسطة عقد أهل الولاية في الدنيا والأخرى ، فخر السادة الأكابر الأشراف بني علوي ، من ألقت إليهم الولاية والمعارف أفلاذَ أكبادها ، بل القطبية والمعارف أَزِمَّةَ أجيادها ، وشهدت لهم الأكوان بأنهم حكَّامُ دولتها ، وأفرادُ زهَّادها وعبَّادها .

مَن أمدادُ العالم من إمداده الرحماني ، ونفحاتُ الوجود مقتبسة من مشكاة نوره الصمداني ، حاملُ لواء القطبية العظمى ، مَن تحقق على رأسه أعلام

الولاية من كل جانب ، وانطوتْ فيه سائر المقامات والمراتب ، وبأنفاسه الطيبة تزول الأوهام والشكوك ، وبالصدق في محبته يُوصَلُ إلى مراتب الملوك ، مَن هزَّت الأرض أعطافَها بوجوده ، واعترفت كلُّ فرقة أنها أعظمُ جنوده ، صاحبُ وقته الذي ما مِن ذرةٍ مِن الموجودات إلا وهي تطلب حفظَها من مددِه الساري في الأكوان ، ولا حقيقةٍ من الحقائق إلا وهي تناديه : يا فارس ميدان العرفان ، السرُّ الأعظمُ الأحدي ، والطِّلَّسْمُ الأفخمُ الأحمدي ، مولانا وسيدنا الشيخ أبوبكر بن سالم باعلوي ، نفعنا الله ببركاته ، وأعاد علينا من جزيل هباته .

يتلعثم لسان القلم ، وتنضب دواة الفهم ، وتخرُّ عزيمة الفكر ساجدة بين يدي عظمة شأنه وفخامة قدره ، خافضة راية التقهقر والانكسار أمام جيش فضائله العَرَمْرَم .

وجدنا زهرَ روضه متفتحا ، وموجَ بحار علمه متدفقا ، وأطوادَ مجده راوسي شامخات ، ونجومَ سماء ذكره زواهي زاهرات ، فما الذي نختاره لك أيها القارئ الكريم من عيون فضائله وكريم شمائله ؟

وإن موقفَ التحدثِ عن حياة عظيم مثلِه مِن أكبر أقطاب الأمة الإسلامية لموقفٌ رهيبٌ تسيخ فيه أقدام أمثالنا ، ولكنَّا منه نستمدُ ، وعلى بركته نعتمدُ ، أن يسددَ قلمنا ، ويعيننا على إثبات شيء يسير مما جاد به التاريخ علينا من فضائل هذا الإمام الهمام .

وتتجلى عظمة هذا الإمام في جوانب كثيرة كان فيها مضرب المثل، منها :

١. جده واجتهاده في طلبه للعلم الشرعي لأنه الأساس.

٢. وفي جده في تزكية نفسه بالمجاهدات وترك ما تهواه .

٣. وفي تعلقه بربه وبنبيه ﷺ وبأسلافه العلويين الكرام .

٤. وفي تعلقه بمشايخه وأدبه معهم ومع كل من له فضل عليه .

٥. وفي محبته لمريديه واهتمامه بهم وبأحوالهم .

٦. وفي كرمه وجوده الحسي لضيوفه ، والمعنوي لمن أتاه مستمداً .

٧. وفي تواضعه الجم لربه وعدم رؤية نفسه وبالتالي تواضعه لجميع الخلق .

٨. وفي ملاطفته لمن يحادثه مهما كانت جلافته وأخلاقه العالية في ذلك .

٩. وفي تحدثه بما أنعم الله عليه من مقام أو شفاعة أو تصريف .

١٠. وفي الاستمرار والمداومة على التعليم والتربية وعدم الإكثار من الأسفار.

١١. وفي همته العلياء وعزيمته القعساء التي يقصر دونها كل مطلوب .

وتعتبر هذه الشخصية من أوائل الشخصيات العلوية التي اشتهر ذكرها وفاح عطرها وعرفه القاصي والداني في وقت غلب الخمول فيه على أهل حضرموت الأمر الذي جعل ترجمته مما لا تخفى على أي باحث في الشرق أو الغرب .

وبعد ذلك فما أجدر بنا أن نتمعن في حياة هذة الشخصية الفذة علَّ تنبثق الهمم وتنمو وتزداد فيظهر أثرها في حركاتنا وأعمالنا وأقوالنا فنحمد الله على عاقبتها في الدنيا والآخرة إنه ولي ذلك والقادر عليه .

هذا الكتاب

إن كتابنا هذا منتقىً ومنتخب من عدة كتب ترجمت حياة هذا الإمام وهي:

الأول : ((المشرع الروي في مناقب السادة بني علوي)) للسيد محمد بن أبي بكر الشلي[1].

الثاني : ((السناء الباهر بتذييل النور السافر)) للشلي كذلك .

الثالث : ((شرح العينية)) للسيد أحمد بن زين الحبشي[2] .

---

(١) العلامة المؤرخ الشلي ولد منتصف شعبان سنة ١٠٣٠هـ ولقبه جمال الدين وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين وحفظ المتون واشتغل بطلب العلم وأخذ عن شيوخ حضرموت والحرمين وألف عدة رسائل في الفلك وغيرها وأهمها : ((المشرع الروي في مناقب السادة بني علوي)) و((السناء الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر)) توفي سنة ١٠٩٣هـ .

(٢) السيد العلامة أحمد بن زين بن علوي الحبشي ولد ببلدة الغرفة سنة ١٠٦٩هـ كان ذا همة عالية في طلب العلم ولذا أكثر التنقل ماشياً بين المدن (شبام وتريس وسيؤون وتريم) لطلب العلم وأخذ عن شيوخ عصره أولهم السيد أحمد بن عبدالله بلفقيه وأجلهم الإمام الحبيب عبدالله بن علوي الحداد قرأ عليه أكثر من سبعين مؤلفاً في مختلف العلوم وله عدة مؤلفات منها : ((السفينة الكبرى)) و((المقاصد الصالحة في شرح شيء من علوم الفاتحة)) و((القول الرائق شرح حكمة الإمام جعفر الصادق)) ، و((ترياق القلوب)) ، و((المسلك السوي)) ، وشرح خمس قصائد لشيخه الإمام الحداد أعظمها ((شرح العينية)) ، وله أعمال خيرية كثيرة منها أنه بنى أكثر من عشرة مساجد متفرقة في بلدان حضرموت ، توفي عصر يوم الجمعة في ١٩ شعبان سنة ١١٤٥هـ بخلع راشد .

الرابع : ((النهر المورود في مناقب الشيخ أبي بكر بن سالم فخر الوجود وأولاده وأولاد أولاده أرباب الشهود)) للسيد حسن بن إسماعيل الحامد[١].

الخامس : ((الجواهر في مناقب الشيخ أبي بكر تاج الأكابر)) للسيد عبدالله بن أحمد بن عبد الله الهدار[٢] .

والمتأمل في الكتابين الآخيرين يجد أن أكثر نقولاتها واعتمادهما على كتابين -بل ونقولات غيرهما- وهما:

١ . ((بلوغ الظفر والمغانم في مناقب الشيخ أبي بكر بن سالم)) لتلميذ الشيخ أبي بكر بن سالم الشيخ محمد سراج باجمال.

---

(١) السيد الحامد ولد بعينات سنة ١٣٠٣هـ ونشأ وترعرع فيها وطلب العلم وأخذ العلم عن علماء عصره لا سيما شيخ الإسلام الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري والحبيب علي بن محمد الحبشي الذي قال فيه : لو لم يتخرج من رباط تريم إلا الحسن بن إسماعيل لكفى ، ومن أعظم ما أثر عنه كتابه الذي في ترجمة جده الشيخ أبي بكر بن سالم المسمى ((النهر المورود في مناقب الشيخ أبي بكر بن سالم فخر الوجود وأولاده وأولاد أولاده أرباب الشهود)) وتوفي رحمه الله سنة ١٣٦٨هـ بعينات ودفن بها .

(٢) السيد الهدار ولد في عينات سنة ١٣٣٤هـ ونشأ وتربى بها تحت عناية أبوين صالحين وأخذ عن شيوخ عصره ومنهم السيد حسن بن اسماعيل الحامد ، ومن أهم مؤلفاته ترجمة جده الشيخ أبي بكر المسمى ((الجواهر في مناقب الشيخ أبي بكر تاج الأكابر)) وله ديوان شعري ومعارضة لقصيدة كعب بن زهير (بانت سعاد) وقصائد على نسج البردة والهمزية ، وله جمع صلوات نبوية منسوبة لجده الشيخ أبي بكر بن سالم ، توفي سنة ١٣٩٦هـ بعينات ودفن بها.

٢. ((الزهر الباسم في رُبى الجنات في مناقب الشيخ أبي بكر بن سالم صاحب عينات)) للشيخ عبدالله بن أبي بكر قدري بن أحمد باشعيب.

وقد أحسن السيدان الحامد والهدار في مؤلَّفيهما وتوسعا فيه ورتباه كلٌ على طريقته وأسلوبه ، وفي الحقيقة إن بينهما تشابهاً كبيراً فيما أورداه من الأخبار عن هذا الإمام وقد ينفرد أحدهما عن الآخر بمعلومة أو خبر مع ملاحظة كون السيد الهدار متأخراً عن السيد الحامد الذي كان من شيوخه ، ولكن رأينا –حتى تكون ترجمة الشيخ أبي بكر أسهل مناولةً في يد الجميع من عدة نواحٍ– اختصارَ وتهذيب ماكتبه مؤلفو هذه الكتب عن الشيخ أبي بكر وتبويب ترجمته في عشرة أبواب وجمع كل ما يختص وما يتعلق بموضوع ما في مكان واحد إما في المتن أو التعليق مع زيادات بسيطة لربطها ببعض ، والفضل في كل الحالات يرجع لهم كما قيل : (الفضل للمتقدم) وكما قال أيضاً ابن مالك في ألفيته :

وهو بسبقٍ حائزٌ تفضيلا مستوجبٌ ثنائي الجميلا
والله يَقضي بهباتٍ وافرهْ لي وله في درجاتِ الآخرهْ

ولذا فليس لنا إلا الانتقاء والاختيار من كتبهم فلذا لم نحرص على عزو كل ماورد في هذا الكتاب فمن أراد الرجوع والتوسع فليرجع إلى تلك الكتب وإلى غيرها مما سيأتي قريباً في الكتب المؤلفة في حياة هذا الإمام العظيم ، وقد

نعزو بعض الأخبار والمرويات استحساناً وليس التزاماً إما لهم أو لأحدهم أو لمن نقلوا عنه ، ولكثرة مانقلناه من جواهر الهدار سمينا هذا الكتاب :

((أغلى الجواهر المنتقى من تراجم حاوي جميع المفاخر

أبي بكر بن سالم تاج الأكابر))

والمقصود تقريب الصورة لحياة هذا الإمام لكلِّ مَن جهلها أو سمعَ عنها شيئاً ولم يدركِ المراحلَ والمحطاتِ التي مرَّ بها ومِن ثم إيضاح حصادِ ذلك كلِّه المتمثلِ فيما أكرمه الله من العطايا والكرامات التي تظهرُ على يديه أو يذكرُها على سبيل التحدث بنعمة الله .

فنسأل الله أن يتقبل منا هذا الجهد المتواضع وأن يعيد علينا من بركات المترجَم له وبركات جده المصطفى صلى الله عليه وسلم إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير .

قسم البحث العلمي

في دار الأصول

المؤلفات

في حياة الشيخ أبي بكر بن سالم

أفرد العلماء سيرة الشيخ أبي بكر بن سالم بالتآليف العديدة بحثاً عن العوامل التي أبرزت هذه الشخصية الفذة وإظهاراً لها بين الخليقة حتى تكون نبراساً لكل من أراد نيل ما يورده الله سبحانه وتعالى على قلوب أوليائه من العطاء والمعرفة ، ومن أهم تلك المؤلفات[1] :

---

(١) وهناك كثير من الكتب المختصة بالتراجم وبعضها بالتواريخ وبعضها بالرقائق وغير ذلك أشارت كلها إلى طرف من حياة الشيخ أبي بكر بن سالم فمنها : ((النور السافر)) للسيد عبدالقادر بن شيخ العيدروس ، و((تثبيت الفؤاد في كلام الإمام عبدالله بن علوي الحداد)) للشيخ أحمد عبدالكريم الشجار الأحسائي ، و((شرح العينية)) للسيد أحمد بن زين الحبشي ،و((الرياض المونقة)) للسيد علي بن حسن العطاس ،و((فيض الأسرار)) للشيخ عبدالله بن أحمد باسودان ، و((المشرع الروي)) للسيد الشلي ، و((عقد اليواقيت)) للسيد عيدروس بن عمر الحبشي ومجموع كلامه ، ومجموع كلام السيد أحمد بن عمر بن سميط ، و((مرآة الشموس)) للسيد عبدالرحمن بن مصطفى العيدروس ، و((تاريخ الشعراء الحضرميين)) للسيد عبدالله بن محمد السقاف ، و((الأعلام)) لخير الدين الزركلي ، ومجموع كلام السيد أحمد بن حسن العطاس ،ومجموع كلام السيد علي بن محمد الحبشي، و((السلسلة العيدروسية)) للسيد شيخ بن عبدالله العيدروس ، و ((دشتة باوزير)) : حوره ، و((دشتة باوزير)) : عينات ، و((تاريخ الدولة الكثيرية)) للسيد محمد بن هاشم ، و((خلاصة الأثر)) للمحبي ، ومجموع كلام الشيخ عمر المحضار في الشيخ أبي بكر ، و((الدر الفاخر في أعيان القرن العاشر)) للشيخ محمد سراج باجمال ، و((السناء الباهر)) : للسيد الشلي ، و((عقود الألماس)) للسيد علوي بن طاهر الحداد ، و((أنس السالكين)) للسيد عبدالله باهارون .

١. ((بلوغ الظفر والمغانم في مناقب الشيخ أبي بكر بن سالم)) لتلميذه الشيخ محمد سراج باجمال.

٢. ((فيض الجود في سيرة فخر الوجود)) لتلميذه الشيخ حسن بن أحمد باشعيب.

٣. ((الزهر الباسم في رُبى الجنات في مناقب الشيخ أبي بكر بن سالم صاحب عينات)) للشيخ عبدالله بن أبي بكر قدري بن أحمد باشعيب .

وهذه الثلاثة المؤلفات المعول عليها لكل من كتب بعدها في حياة هذ الإمام.

٤. ((بغية أهل الإنصاف بمناقب الشيخ أبي بكر بن سالم بن عبدالله السقاف)) للشيخ محمد بن عمر بن صالح بن عبدالرحمن بارجا الخطيب.

٥. ((ذكرى الحبيب في مناقب مولى الكثيب)) للشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن عبدالرحمن البيض العلوي.

٦. ((أنس الراغبين في ترجمة قطب الواصلين)) للعلامة الشيخ أحمد بن عبدالله بن سهل الكندي.

٧. ((برود الأكباد في مناقب قطب الأوتاد)) للشيخ عمربن عبدالرحيم بن عبدالله البصري المكي.

٨. ((بغية أهل المغانم في أخبار الشيخ أبي بكر بن سالم)) للشيخ محمد بن أحمد بن عنقاء التهامي.

٩. ((اللوامع البينات في مناقب مولى عينات)) للسيد عمر بن عبدالله بن شيخان ابن الشيخ أبي بكر بن سالم.

١٠. ((الجواهر والدرر في ترجمة الشيخ أبي بكر)) للشيخ أحمد بن عبدالله السودي.

١١. ((السيل الجراف في مناقب سيد الأشراف)) للشيخ أحمد بن عتيق الحضرمي الكندي.

١٢. ((ذكرى الحبيب في مناقب مولى الكثيب)) للسيد سالم بن حسن الحامد.

١٣. ((النهر المورود في مناقب فخر الوجود)) للسيد حسن بن إسماعيل الحامد.

١٤. ((الشرف الدائم في مناقب الشيخ أبي بكر بن سالم)) للسيد علي بن عيدروس بن سالم.

١٥. ((قطف الثمر في حياة الشيخ أبي بكر)) للسيد سالم بن جندان.

١٦. ((مجد الأكارم في مناقب الشيخ أبي بكر بن سالم)) للسيد سالم بن جندان كذلك.

١٧. ((بدور السعادة في مناقب الشيخ أبي بكر وأولاده وأحفاده وبلاده)) للعلامة علي بن سالم الأدعج.

١٨. ((قرة العينين في مناقب الشيخ أبي بكر والإمام الحسين)) للعلامة علي بن سالم الأدعج.

١٩. ((بلوغ المراد في مجموع الأذكار والأوراد)) للعلامة السيد عمر بن عيسى باركوة الحسني السمرقندي.

٢٠. ((منهل الموارد في الأسانيد والشوارد)) للعلامة الفقيه الشيخ عبد الله قدري باشعيب.

٢١. ((المجد والسعادة في تحبير تراجم السادة)) للعلامة الشيخ رضوان بن أحمد بافاضل.

٢٢. ((الحلل السندسية في الخرقة الفخرية)) للسيد سالم بن أحمد بن جندان.

٢٣. ((شذى الأزهار في السلسلة الفخرية والأوراد والأذكار)) للعلامة الشيخ محمد بن أبي بكر بانافع.

٢٤. ((المنهج القويم في كيفية التحكيم)) للعلامة السيد عبد الله بن عمر بن يوسف بن عابد الحسيني.

٢٥. ((حديقة الواردين في ذكر الهدايا والمراسلات ووفادة السلاطين)) للفقيه المفتي الشيخ مهنًّا بن عوض بن علي بن منصور بامزروع القنزلي الكندي.

٢٦. ((الشمس الشارقة في الكرامات الخارقة)) للعلامة الشيخ عبدالله بن عبدالمانع بانافع.

٢٧. ((الجواهر في مناقب الشيخ أبي بكر تاج الأكابر)) للسيد عبدالله بن أحمد بن عبد الله الهدار.

أغلى الجواهر

المنتقى من تراجم حاوي جميع المفاخر

أبي بكر بن سالم تاج الأكابر

تأليف

قسم البحث العلمي بدار الأصول

الباب الأول

١/ نسبه الشريف

٢/ المبشرات لقدومه وظهوره

٣/ ميلاده المبارك

٤/ نشأته وطلبه للعلم

٥/ من أنبائه أيام الطلب والسلوك

٦/ شيوخه ومن أخذ عنهم

نسبه الشريف

هو السيد الشريف الشيخ أبو بكر بن سالم[1] بن عبد الله[2] بن عبدالرحمن[3] بن عبدالله بن الإمام عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى الدويلة بن علي بن علوي الغيور بن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط بن علي خالع قسم بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن

---

(١) نشأ والد الشيخ أبي بكر السيد سالم باللسك قرب عينات (القرية المشهورة) على نشأة سامية وتربية عالية وعناية من الله رعته واحتضنته ، وكان أول مقروء له القرآن الكريم ، وأخذ عن علماء عصره واشتهر بالاستقامة الكاملة ، وكان درة غالية يتيمة وتربى على يديه ابنه الشيخ أبو بكر وحلاه بمكارم الأخلاق وبالتلقي عن الأئمة السباق وأدرك من حياته نحوا من خمسة وعشرين سنة يبصره ويوجهه التوجيهات والأخذ عن الأئمة أهل الثبات .ومن آثاره بالقرية بيته الشهير بحري مسجد جده السقاف الإمام الكبير ، وتأتي إليه الناس بالزيارة والتبرك وكثيرا ماتعقد فيه دروس أهل اللسك صباحا وقد تكون مساء وبالجملة فهذا السيد الإمام كان من الورعين المتقين والمشهورين بالإخلاص والعلم والزهد والتقوى.

(٢) ولد جد الشيخ أبي بكر الأول السيد عبدالله في قرية اللسك ونشأ فيها نشأة صالحة وأخذ العلم على شيوخ عصره وأئمة قطره بتوجيه أبيه الوجيه واشتهر بالعلم والتقوى والاستقامة عاملا بعلمه مشمراً في طاعة الله متواضعا مؤثرا للخمول ، توفي بقرية اللسك ونقل إلى زنبل بتريم عند آبائه .

(٣) ولد جد والد الشيخ أبي بكر السيد عبدالرحمن بتريم فيما يبدو ونشأ بها على العلم والتعليم ورباه والده الإمام العظيم تربية صالحة على الدين والأخلاق والعلم والعمل به والجد والاجتهاد وأخذ عن شيوخ بلاده أئمة الدين الراسخين في العلوم فأصبح نسخة لهم علما وعملا وخشية ومراقبة لله وكان يصيف في قرية اللسك وتوفي بها رضي الله عنه ونقل إلى تريم مدفن آبائه.

المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن السبط الحسين بن علي بن أبي طالب وابن السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأمه الشريفة طلحة[١] بنت عقيل بن أحمد بن أبي بكر السكران بن عبد الرحمن السقاف .

المبشرات بقدومه وظهوره

أطلع الله سبحانه وتعالى بعض أوليائه وخصهم بنور الكشف بقدوم وظهور هذا الإمام فبشروا به العباد والبلاد فمنهم :

(١) الحبيب المكاشف أحمد بن علوي المجذوب بن عبدالرحمن السقاف: القَاطن بمريمة والمقبور بتريم، ذكر وأثنى على الشيخ أبي بكر قبل وجوده فكان يأتي حافة عينات بالجهة الغربية الجنوبية وهي أشجار سلم شائكة وأحجار كثيرة ظاهرة ومطمورة ويقف فيها ويقول : يولد لنا مولود ، ويكون كبير القدر ويسكنها ويعين مساجدها ومحل صلاته[٢]، ويروى أنه كان يقول : هذا مسجد، ويصلي فيه ويسكن هذا المكان –ويشير إلى مواضع منه– وهذه بيوته ومساكنه

(١) وأمها من آل بانجار كما في ((النهر المورود)) .

(٢) من ((فيض الأسرار)) لباسودان .

فولد هذا الإمام الذي قل أن تلد الأرض بمثله وبُني المسجد والبيوت في المواضع المشار إليها[1].

(٢) والإمام العارف بالله صاحب الكشف الجلي الحبيب محمد بن أحمد جمل الليل[2] : كان يشير إلى عينات وإلى الشيخ أبي بكر بن سالم قائلاً : سيكون هاهنا أولادنا ومزارات وقباب ، وهذا كله قبل ميلاد الشيخ أبي بكر وهذا الحبيب محمد مُقَدَّمُ مقبرة المصف بـ(قَسَم) رضي الله عنهم أجمعين.

(٣) وسلطان الأولياء في وقته الحبيب أبو بكر بن عبدالله العيدروس صاحب عدن : قال في قصيدة له يقصد الشيخ أبا بكر :

بدرُ السَّعادةِ قدْ قرُبْ طلوعُهْ ... وسوف يظهرْ
إذا بدا كلّ الشهبْ تطيعُهْ ... ولو تأخرْ
غصن زكى أصلُهْ مع فروعُهْ ... وزهره أثمرْ

وقد قال الشيخ أبوبكر تحدثا بنعمة الله عليه وتأييداً لكشف هؤلاء الأئمة من قصيدة له نفع الله به :

قد نار في الكونين نور بدري ... وقد ذكر فضلي قبيل ذكري

---

(١) بتصرف من ((الزهر الباسم)) لباشعيب .

(٢) من مجموع كلام السيد علي بن محمد الحبشي جمع السيد حسين بن عبدالله الحبشي كما في ((النهر المورورد)) .

(٤) **والعلامة المحقق عمر بن عبدالله باخرمة** : أشار إلى أنه سيسكن عينات ويكون فيها قباب ومساجد وذلك حين التقى بالشيخ أبي بكر وكان عائداً من العجز أو شعب نبي الله هود ووقتئذ عمر الشيخ أبي بكر نحو أربع سنين يحمله خادمه على ظهره المسمى باقهاول فقبض على رأس الشيخ أبي بكر وقال ارتجالاً:

يا قضيب الذهب الله بعينه يراعيك   كل وادي كبير ألقوه قدام واديك

ثم نظر إلى باقهاول وقال :

أسعد الله مسا صاحبك يا باقهاول   ايش ذا النخل لي يخرف وعاده نقاول

بقلوه الضحى وأمسى مع العصر خاول

ميلاده المبارك

ولد الشيخ أبو بكر بن سالم بتريم وحفظ القرآن العظيم وكان ميلاده في يوم السبت في الثالث والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة ٩١٩ هـ

ونظمَ سنةَ وجودِه ووفاتِه ومدةَ عمرِه بعضُ فضلاءِ عصرِه فقال :

بـشرى لعينـات بحاميهـا   جلـت عنايـات بواديهـا
شـيخُ العُـلا بـل قطـبُ دولتِهـا   شـمسُ أبي بكـر أضـا فيهـا
(فخـر البهـا) حـرِّرْ ولادتَـهُ[٢]   عُـدْ (جليـل) عُمْـرُ سـاميها[١]

---

(١) وهي بعدِّ الجمل : فخر ٨٨٠ + البها٣٩ = ٩١٩ وهي سنة وجوده رضي الله عنه .

(٢) تعمر الشيخ أبوبكر ٧٣سنة وهي تساوي بعدِّ الجمل لـ (جليل) كما في البيت المشار إليه .

مثـــــواه في روض الرِّضـــــا أَرِّخْ شَـــــمْسٌ لِعِينَـــــاتٍ وواليهـــــا

ويروى عن السيد علي بن حسن العطاس أنه ذكر أن سيدنا عبد الله بن عبدالرحمن السقاف كان ذات مرة جالساً عند والده مع حضور إخوانه فخطر بباله ما لأخويه أبي بكر وعمر من الشهرة ومقامه يضارع مقامهما فكاشفه والده قائلا له : إن شهرتك في عقبك مشيرا إلى الشيخ أبي بكر وأولاده والسيد عمر بن عبدالرحمن العطاس رضي الله عنهم[1] .

نشأته و طلبه للعلم

قال الشلي في ((المشرع الروي)) واصفاً بداية الشيخ أبي بكر : ثم اشتغل بالعلوم وطلبها وأكبَّ على مطالعة كتبها ، واجتهد في تحصيلها ، وحفظ فروعها وأصولها حتى صار آخذاً من سائر العلوم بأوفر حظ ، جامعاً بين تحقيق وفهم وحفظ ، مقدَّماً في العلوم الشرعية ، فارساً في علم الأدب والعربية ...الخ.

وأخبر الثقاتُ أنه لما استعصى عليه حفظ القرآن الكريم أولَ الأمر شكى والدُه أمرَه إلى الشيخ الإمام شهاب الدين أحمد بن عبدالرحمن بن الشيخ علي ، فقال له : دعه ولا تكلفه فهو يقبل عليه بنفسه وسيكون له شأن عظيم ، فكان كما

---

(١) من ((الجواهر)) للهدار عن السيد محمد بن عبد الله العيدروس عن السيد محمد بن سالم بن أبي بكر العطاس .

قال وأقبل عليه بنفسه حتى ختمه في أقصر مدة[١]، ثم اشتغل بتلقي العلوم العربية والدينية عن أكابر علمائها بعزيمة قوية وصفاء روح وصدق نية ، تواتيه في ذلك قريحة وقادة وروح وثّابة فبدتْ أعلامُ نجابته ودلائل فطانته وبشائر إمامته فأكبَّ على كتبها واجتهد في تحصيلها وحفظ أصولها وفروعها حتى أخذ من سائر العلوم بأوفر حظ.

وكانت له دراسات علمية كثيرة وكبيرة حتى أنه قرأ ((الإحياء)) لحجة الإسلام الغزالي نحو أربعين مرة ، وقرأ ((المنهاج)) في فقه الشافعية للإمام النووي ثلاث مرات قراءة تحقيق[٢] ، وكان لا يُقرئ تلاميذه في الفقه إلا ((المنهاج)) ، وقرأ ((الرسالة القشيرية)) على شيخه الشيخ عمر بن عبد الله با مخرمة كما سيأتي.

من أنبائه أيام الطلب والسلوك

(١) **تنبيء شيخه له** :مرَّ أنه اشتكى والده لشيخه السيد أحمد بن عبد الرحمن بن الشيخ علي كما تقدم قلةَ مواظبته على التعليم للقرآن العظيم ، فقال : دعه ولا تكلفه فهو يقبل عليه بنفسه وسيكون له شأن عظيم ، قال في ((الزهر الباسم)) لباشعيب : قلت : وزاد الجد حسن بن أحمد باشعيب قال : وعاد قافلة الروم تحط ببابه ، قال الإمام الكبير السيد أحمد بن محمد المحضار : وقافلة الروم

---

(١) قال الشيخ حسن باشعيب : هي مدة أربعة أشهر .

(٢) من ((السنا الباهر)) .

أنيخت ببابه ، وهذا جاء عنه في مكاتبة له كما نقل عن العلامة المحقق السيد عمر بن محمد بن أحمد باشيبان مصنف كتاب ((الترياق الشاف في مناقب الأشراف)) .

(٢) **رؤيا صالحة** : قال الفقيه محمد باجمال عن السيد الشريف الولي الصالح عقيل بن محمد باحسن جمل الليل باعلوي : لما ظهر سيدي الشيخ نفع الله به وحصلت له الشهرة العظيمة مع ما كنت أعرف عليه من المسكنة وطلب الخمول تعجبتُ من ذلك فأخذتني سِنة فإذا بسيدي الشيخ أطول شيء رأيته ولم يزل يطول حتى جاوز رأسه عالي البنيان وهو يقول : أنا أبو بكر أنا أبوبكر ؛ فعرفت أنه سيكون له شأن عظيم .

(٣) **رؤيا صالحة أخرى** : وقال الفقيه محمد باجمال كذلك عن بعض الصالحين من أهل تريم قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في مسجد الشيخ عمر المحضار فكنت أنظر إليه وهو يَتَلَوَّنُ ساعة بصورته التي هو عليها وساعة بصورة سيدي الشيخ أبي بكر بن سالم وساعة يعود على صورته صلى الله عليه وسلم فلما أصبحت أتيت سيدي الشيخ أحمد بن حسين العيدروس نفع الله به آمين فأخبرته بما رأيت فقال : هذا شأن عظيم والبشارة

لك مني والبشارة التي من سيدي الشيخ تكون لي وأود أنك رأيت هذه الرؤيا لي ولا لي ما على وجه الأرض(١) .انتهى .

(٤) الشمس المرتقبة : لما بلغ خبر وفاة الشيخ معروف رضي الله عنه إلى مكة المشرفة وفيها السيد الولي الموهوب عبدالله بن الفقيه محمد باعلوي المجذوب قال: -وعنده جماعة من أعيان مكة وغيرهم- والله ما غابت شمس الشيخ معروف إلا وطلعت شمس شيخنا الشيخ أبي بكر بن سالم نفعنا الله به(٢) .

---

(١) وقول الشيخ أحمد (وأود ...إلخ) من الغبطة المحمودة لا الحسد المبرأ عنه مطلق الصالحين فكيف بخواص الخواص رضي الله عنهم اهـ من ((النهر المورود)) .

(٢) توفي الشيخ معروف سنة ٩٦٩هـ وعمر الشيخ أبي بكر وقتها خمسون سنة .

شيوخه ومن أخذ عنهم

ومنَّ الله على سيدنا الشيخ أبي بكر بالثبات في الطلب واشتغل بالفقه والعلوم العربية وبرع فيها المنطوق منها والمفهوم ونبغ في كل الفنون نبوغاً كبيرا ومن أبرز الذين أخذ عنهم من علماء عصره الراسخين في العلم:

(١) السيد الشريف الإمام المكاشف علامة زمانة الشيخ **شهاب الدين أحمد بن عبدالرحمن بن الشيخ علي بن أبي بكر السكران**[1]، وقد استخلفه في زيارة نبي الله هود بالناس .

(٢) إمام الأئمة العلامة الكبير غزالي عصره وقشيري دهره كما وصفه ((المشرع الروي)) **السيد أحمد بن علوي باجحدب العلوي** ترقّى على يديه ودرس في العلوم عليه وفاز بنظراته الإكسيرية وإرشاداته الدينية وكان يقول للشيخ في بدايته : مالك والظهور؟ ، عليك بالخمول ، ثم قال حين بلغه ظهور

---

(١) توفي سيدنا الشيخ شهاب الدين سنة ٩٤٦هـ وعمره ٥٩سنة وعمر الشيخ أبي بكر وقتئذ ٢٥ سنة ، وستأتي قصة التبشير بسلامة سيدنا الشيخ أبي بكر وزوار نبي الله هود والبشارة التي كانت من سيدنا شهاب الدين .

هذا الإمام بمظهر المشيخة الكبرى : ما أعطي إلا مثل (بسم الله) في الكلام ومثل حبة الطعام ؛ فسجد الشيخ أبوبكر شكراً وقال : تكفيني هذه الشهادة فخراً وقدراً ومن يبسمل ختم ، ثم لما ارتحل الشيخ أبو بكر إلى تريم لزيارة الشيخ أحمد قاله له شيخه المذكور : ما سبب ذلك الظهور؟ فقال الشيخ أبو بكر : جاء فلان وفلان وعدَّد جماعةً من السادة بني علوي ومعهم الشيخ عبد القادر الجيلاني وأمروني بذلك فإن رأيتم أن تمنعوا هذا عني فإنما هو بالكره مني ، فسكت الشيخ أحمد ساعة طويلة ثم كلمه بكلام غريب لم يفهمه الحاضرون ووعظه بكلمات وأوصاه بوصيات وأمره بالرجوع إلى عينات .

(٣) الإمام العلامة الفقية الشيخ **عبدالله بن محمد حكم سهل باقشير** مصنف كتاب ((قلائد الخرائد)) قرأ عليه ((المنهاج)) قراءةَ تحقيقٍ وتدقيقٍ ثلاث مرات ، وحصلت له عند ختمه ((المنهاج)) الإشارات والبشارات.

(٤) العالم القاضي العلامة **أحمد شريف علوي خرد.**

(٥) علامة الإسلام الفقيه الشيخ **عمر بن عبدالله بامخرمة** بسيؤون ولم يشتهر أحدٌ قرأ عليه كتاباً إلا سيدنا الفخر أبوبكر بن سالم فقد قرأ رسالة الإمام

القشيري عليه لأنه كان لا يُمَكِّنُ أحداً يقرأ عليه إلا من علم منه النجاح والفلاح وتفرس فيه ، وجرت لهما هذه الكرامة الخارقة في مسجد عبدالملك بسيؤون كان يقرأ عليه فسأله الشيخ أبوبكر عن الانفعالات الصادرة عن مثل هؤلاء الرجال المذكورين في الرسالة فحينئذٍ أخذ الشيخ عمر نواةً ورمى بها في ناحية من المسجد فظهرت منها نخلة وأطلعت وتأبر ثمرها ونضج في الحال فأمر الشيخ أبو بكر أحد الحاضرين عندهما في المسجد أن يسير إلى جابية المسجد المذكور المعروفة بجابية الشيخ -المعدة الآن للشفاء- وأن يأتي بما يجده فيها فامتثل أمره فوجد فيها سمك فأتى به إليهما فأكلا هما والحاضرون من ذلك الرطب والسمك[1].

(٦) السيد العلامة عمر بن محمد بن أحمد بن أبي بكر باشيبان بن محمد أسد الله بن حسن بن علي بن الفقيه المقدم مؤلف كتاب ((الترياق الشاف في مناقب الأشراف)) المتوفى سنة ٩٤٤ هـ .

---

(١) قال العلامة السيد أحمد بن حسن العطاس عنها : إن البِرْكة تعرف اليوم ببِرْكة الشيخ أبي بكر يستشفى بها من الرمد وأثر النخلة تعرف هكذا سمعنا من السلف والخلف .

(٧) الشيخ العلامة محمد أبو الحسن محمد بن محمد البكري ويؤيد ذلك أن الشيخ أبابكر أوصى خادما له متوجها للحج الشريف أن يسلم على شيخه المذكور ويطلب منه أن يدعو الله أن ينزع حب الدنيا منه ، وحين رأى المظهر الضخم للشيخ البكري لم يقدر يقول له ولما كان بالملتزم قصده وقال له : أدِّ أمانة شيخك . نفع الله بهم آمين .

الشيخ أبو بكر وشيخه الشيخ معروف

(٨) الشيخ المربي العلامة المكاشف أبو محمد معروف بن عبدالله باجمال الشبامي ثم الدوعني ، أخذ عنه الشيخ أبو بكر أخذاً كاملاً إفادةً واستفادةً ونال الحظوة الكبرى لديه وتتلمذ له وتخرج على يده وهو أكثر من ينتسب إليه .

قال الفقيه محمد باجمال تلميذ الشيخ أبي بكر بن سالم وتلميذ الشيخ معروف : سمعت الشيخ معروفاً يقول قبل ظهور سيدي الشيخ أبي بكر بن سالم رضي الله عنه : ما أحد أُقيم فيما أُقيم فيه الشيخ أبي بكر بن سالم ، فقلت : يا سيدي وأين بلده ؟ فقال : قرية عينات وأمره فينا عجيب ، قال الفقيه باجمال : فقصدت زيارته من تلك الساعة ودخلت عليه وقت العشاء وجلست معه مجلساً واحداً إلى أن طلع الفجر وهو يذاكر في علوم الطريقة وإشارات أهل الحقيقة ، وكانت أكثر مذاكراته في سيدي الشيخ معروف نفع الله به وأمره فيه وهو كما قال رضي الله عنه : إنه عجيب .

ويُنقل عن الفقيه محمد باجمال أنه سمع الشيخ أبابكر رضي الله عنه يقول:ما زرتُ سيدي الشيخ معروفاً حتى أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال السيد علي بن حسن العطاس : يكفي الشيخ معروفاً فخراً أن الشيخ أبابكر أخذ عنه وتتلمذ له .

وقال الإمام الكبير خاتمة المحققين السيد عيدروس بن عمر الحبشي : إن الشيخ معروفاً معروف في الجهة الحضرمية ولو لم يكن له من المجد والشرف إلا نسبة الشيخ أبي بكر له لكفى ؛ فإنه شيخ تحكيمه وفتحه كما هو مشهور .

وكان الشيخ أبوبكر متفانياً في محبة الشيخ معروف فانتفع به انتفاعاً كبيراً ، وكان كثير الإشادة به والثناء عليه في أكثر مذاكراته ، ولما حصل لأم أولاده تعسر في ولادتها ببعض أولادها فدخل عليها وهي تتوسل إلى الله بأكابر السادة من آل أبي علوي كالسقاف وغيره فقال لها : توسلي إلى الله بالشيخ معروف وذلك في حياته ، فقالت له : كيف؟ هم آباؤك وأجدادك!! فقال لها: نعم ولكن هو صاحب الوقت ، فحين قالت : (يا شيخ معروف)[1] انزلق الولد ، رضي الله عنهم أجمعين .

(١) تقدير كلامها : ياشيخ معروف إني أتوسل بك إلى الله أن يفرج عليَّ . هكذا مقصودهم عند الاستغاثة بأحد أولياء الله كما هو مقرر .

وقال كذلك الفقيه محمد باجمَّال : سمعت سيدي الشيخ معروفاً رحمه الله تعالى ونفع به يثني ثناءً جليلاً على سيدنا الشيخ أبي بكر بن سالم ويعظمه على أكابر مشايخ آل باعلوي وغيرهم ويشير إلى أنه الوارث لمقامه القائم بوراثة القطبية ، وقد يصرح بذلك لبعض خواص أصحابه ، ويقول : إنه قطب الوجود وصاحب الدائرة ويُظْهِرُ الله على يديه هذه الدعوة ، وكثيراً ما يقول لأصحابه : من مده الله منكم في هذه الحياة رأى لهذا العبد شأناً عظيماً ، وعاد[1] شمسه تشرق على أهل لا إله إلا الله .

ويروى في ذلك عن الفقيه محمد باجمال قال : أخبرني الفقيه الصالح أحمد بن عمر بازياد قال : اطلعت على سيدي الشيخ معروف -قدس الله سره- لأستاذن منه في زيارة نبي الله هود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فأذن لي وقال: لي سلِّم على السيد الشريف أبي بكر بن سالم[2] وذلك قبل شهرته وظهوره بالمشيخة وقل له : إن هذا المقام ما يكون إلا له وهو صاحب الوقت والخليفة ، فوجدت سيدي الشيخ أبا بكر رضي الله عنه عند قبر النبي هود صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه ولم أره قبل ذلك ، فقلت : يسلم عليك الشيخ معروف ، فقال : والله إنه هذه الساعة جالس معي ولا غاب عني لحظة ،

---

(١) أي وسوف .

(٢) لأن المسافر إلى شعب نبي الله هود يمر في طريقه على عينات بلاد الشيخ أبي بكر .

ونسيتُ ما أوصاني به الشيخ معروف نفعنا الله بهم ، فلما كان تلك الليلة فإذا بسيدي الشيخ أبوبكر عندي فأسبل عليَّ ثوبه وقال : بلغِ الوصيةَ التي أوصاك بها الشيخ معروف فذكرتها وأخبرته .

وقال كذلك الفقيه محمد باجمال في كتاب «مواهب البر الرؤوف في مناقب الشيخ معروف» : إن الشيخ معروفاً رضي الله عنه ظهرت منه إشارات وبدت علامات ومنها : أنه أمر أصحابه وخواص مريديه بزيارة سيدنا القطب أبي بكر بن سالم نفع الله به وفي الجهة جماعة من المشايخ المشهورين في تريم وغيرها ولم يأمرهم بزيارة أحد قبل ذلك بل نهى عن التوجه إلى غيره ، فعرفوا أن قصده بذلك النيابة .

قال الشيخ عبد الله قدري باشعيب نقلاً عن عمر بن علي بامنصور قال : أخبرني من أثق به قال : لما توفي الشيخ معروف باجمال نفع الله به في بضه من بلد دوعن رأى بعض الصالحين كأنَّ سيلاً سال من بضه وفيه نور وشعاع فانحدر إلى شبام وانحدر إلى الغرفة وإلى تريم فلما وصل عينات خرج له الشريف الجليل القدر صاحب المواهب اللدنية أبو بكر بن سالم والتقم السيل جميعاً فعلِم مريدوالشيخ معروف أن الشيخ أبا بكر استأثر بحال الشيخ معروف بعد موته.

الباب الثاني

محطات مهمة

في حياة الشيخ أبي بكر بن سالم

١/ قرية اللسك

٢/ هجرته من تريم إلى عينات

٣/ استقراره في عينات

٤/ زيارة نبي الله هود

محطات مهمة

في حياة الشيخ أبي بكر

أولاً : قرية اللِّسْك

كان هذا الإمام في أيام طفولته وعهد دراسته وقبل شهرته مقيماً في قرية اللِّسْك ويصلي في مسجد الشيخ الإمام أحمد بن محمد باعيسى المقبور بتريم .

ويروى أنه بنى بيتاً لطيفاً طرف جبلها الصغير المنخفض ولم يزل حتى الآن معموراً ، وكان حاله فيها الخمول والابتعاد عن الظهور ، وكان كثير الملازمة لزاوية الإمام العلامة الحبيب المربي المكاشف شهاب الدين أحمد بن عبدالرحمن ابن الشيخ علي بن أبي بكر وكان يثني عليه ثناءً كبيراً ويثني على سلوكه المرضي النبوي وجده العلمي المتواصل .

قال بعض خواص محبيه من مريديه : إني جئت إلى السيد الإمام شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن ملتمساً الصحبة والإرادة فقال : عليك بالسيد أبي بكر بن سالم فإنه من أكابر الرجال ولا في آل أبي علوي مثله وهو باللِّسْك يؤثر الخمول ولكنَّك لازمْه ، فقصدتُه وهو في زاوية باعيسى في أيام سلوكه فلما دخلتُ سلمتُ عليه وصافحتُه فلم يُظْهِرْ لي بشاشةً كأنه عرف قصدي فلازمتُهُ يومئذ يومين أو ثلاثاً ثم كاشفني بما قاله السيد شهاب الدين وحكَّمني.

ثانياً : هجرته من تريم إلى عينات[1]

ارتأى الشيخ أبو بكر أن ينتقل من تريم إلى بلدة يحيي فيها الشريعة وينشر دعوته فقصد عينات فانتصب فيها للتعليم والتدريس والتربية والنصح والإرشاد حتى أسس مسجده العظيم وبعد أن انتشر صيته خارج عينات رحل إليه الطالبون والمريدون من كل مكان من بقية بقاع حضرموت واليمن والشام والهند والسند ومصر والسواحل وعدن والشحر والمشقاص يلتمسون الفائدة والبركة والخير مما أفاضه الله على قلب هذا الولي الصالح حتى ازدهرت بهم عينات القديمة وأصبحت عامرة آهلة تباهي بحاضرها وتفاخر بشيخها الإمام الذي به عُرفتْ وبفضله اشتُهرتْ ، وفيها يقول السلطان محمد بن علي جعفر الكثيري :

إن جئتَ عيناتَ فحيِّ ثراها ... واستنشقِ العرفانَ مِن رياها
والصقْ جبينَك بالترابِ مقبِّلاً ... شكراً لمن أولاك لثمَ ثَراها
بلدٌ أقامَ بها الكمالُ وحبذا ... بلدٌ غدا الغوثُ العظيمُ حِمَاها
واستقبلِ الشيخَ المعظَّم خاشِعاً ... في ذُلِّ نفْسٍ كي تَنَالَ مُناها

---

(١) وهي من بلدان حضرموت على نصف مرحلة من تريم اختطها آل كثير سنة ٦٢٩هـ وسيأتي البسط في الكلام عنها .

ثالثاً : استقراره في عينات الخير

بعد ذلك استمر الشيخ أبو بكر في إقامة الدروس والدعوة إلى الله وكان لا يزال في مجاهداته وعباداته كل يوم وليلة ، ويعتبر الشيخ أبو بكر هو مؤسس عينات الجديدة[١] حيث بنى بها داره وثم بنى بجواره من أحبابه وأصحابه حتى صارت قرية معمورة وذلك تقريباً عام ٩٤٦هـ وكان عمر الشيخ تقريباً ٢٧ سنة[٢] وأُنشأت فيها تسع حارات وهي الحوطه والبلاد والرملة والنويرة والقوز والنخر والعروش وبانجاز وخنيدره ، وأول مسجد عرفته عينات الجديدة مسجد الشيخ محمد بن علي مولى الدويلة من أجداد الشيخ أبي بكر بن سالم .

---

(١) أما عينات القديمة فهي كما في ((المشرع)) أول من اختطها آل كثير عام ٦٢٩ تسع وعشرين وستمائة في وادي نوحه بين شعبي حراد وضربه من شعاب وادي عينات الجهة الشرقية واستوطنها آل كثير وآل با ليث بينها وبين تريم نصف مرحلة وهي أطلال لاتزال وفيها مقبرتان:

١ . مقبرة خُرار وهي أقدمهما ذكرها العلامة الشيخ عبدالله بن محمد باقشير في كتابه ((السعادة والخير)) وقال : إن الشيخ قشير بن عبدالله بن إبراهيم با قشير قبر فيهما قيل : بقرية يقال لها خُرار –بضم الخاء المعجمة وتكرار الراء بينهما ألف– شعب في أسفل عينات قد خربت أما في تربتها أو في شعب منها وتربتها مشهورة بالبركة وخرار المذكورة تدعى مقبرة (باليث) في الجهة النجدية من ساحة النخر وفيها قبر والدة الإمام العظيم سيدنا محمد بن علي مولى الدويلة واسمها سعيدة باليث وقبرها اليوم غير معروف والمقبرة لا تزال في وقتنا هذا معروفة .

٢ . مقبرة المُقَيْبَرَة –بالتصغير– في الجهة البحرية من حافة الرملة وشرقي مسيلة عينات ، ويروى أن طفلا لسيدنا الشيخ دفن بها وهو علي .

(٢) كما جزم بذلك السيد عبد الله الهدار في كتابه ((الجواهر)) .

توافد الطلاب والزوار إليه

كان الشيخ أبوبكر بن سالم في عينات زمزم الشاربين ومربي الطالبين وإمام المهتدين صاحب الصديقية الكبرى والخلافة العظمى والوراثة العلمية والصوفية لشيوخه الأكابر ، فتوافد إليه واقتبس منه أولئك الطلبة و التلاميذ أسرار العلوم ونالوا من فضل الله وتربيته وعنايته التقدم الزاهر والنجاح الباهر من كل علم باطن وظاهر ، فازدهرت عينات وابتسم لها به الدهر وكان مرجعاً للمسلمين من كل الجهات في حل المشكلات والمعضلات .

قال في ((الزهر الباسم)) : وكانت ثابتة الأمداد الواسعة من كافة الأقاليم الشاسعة تتنزل بذكره الرحمات وتستجاب به الدعوات وتستمطر بكريم ناديه النفحات ، قلت : وتفك بذكره عقد الكربات اهـ .

وكانت الوفود الإسلامية تفد ولسان حالها يقول :

أكابرَنَا عَطْفَاً عَلَيْنَا فإنَّنَا ... بِنَا ظَمَأٌ بَرِحٌ وأنْتُمْ مَنَاهِلُ

وكان الشيخ أبو بكر يقيم في عينات دروساً عامةً وخاصة فمن أهمها درس الأربعاء والدرس المنعقد عقب صلاة الفجر ،وكان ممن يحضره أولاده الثلاثة عشر وهو درس عظيم مفيد أنجب أولاده ومن يحضره من أهل وداده.

وكان يرسل دعاة إلى الله من طلابه مندوبين عنه إلى الجهات البعيدة لهداية الناس ويهنيء كل جهة نزل بها ويقول : من جبره فقد جبرنا ومن أشغله فقد أشغلنا ومن أشغلنا لايفلح أبداً .

رابعاً : زيارة نبي الله هود

كان سيدنا الشيخ كثير التعظيم والإجلال لزيارة نبي الله هود[١] -عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام- على ما كان عليه أسلافه الصالحون لما فيها من الخيرات العظيمة والبركات العميمة فهي ملتقى للأولياء والعلماء فيحضر الزائر فيها ولا يخرج إلا بفوائد كبيرة جرَّاء لقاء هؤلاء العلماء والحضور معهم في مجالس العلم والذكر فهي من أشرف الرحلات وأسماها وأعظمها وأعلاها لسيدنا الشيخ وهو أول من سن الزيارة الجامعة في شهر شعبان ، وكان يقيم بالشعب الأنور من ليلة حادي عشر من شعبان إلى ليلة النصف منه.

ومما يدل على اهتمامه بها ما ذكره السيد أحمد بن حسن العطاس في ((رحلته إلى تريم وزيارته قبر نبي الله هود)) : أن سيدنا الشيخ أبابكر بن سالم زار نبي الله هود محمولاً على السرير سبعين مرة .

---

(١) أما رحلته إلى الحرمين وكذلك القدس الشريف فلم ينقل عن أحد ممن ترجم له أنه سافر إليها لأجل الحج أو العمرة أو الزيارة ولكن ثبت في أكثر من مرة رؤيته في تلك الأماكن كرامةً من الله وفضلاً لهذا الشيخ العظيم ، بل صرح بذلك في بعض كلامه المنثور والمنظوم ...فسبحان المعطي! .

وقال الفقية محمد باجمال : زرتُ معه أي الشيخ أبابكر سنة ٩٧١هـ الزيارة المشهورة فقال لي : هذه تمام أربعين زيارة زرت فيها النبي هود عليه الصلاة والسلام⁽¹⁾ .

قال العلامة عبدالله قدري باشعيب : سمعتُ بعض الثقات يخبر أنه قيل له رضي الله عنه : اجمعْ لنا كتاباً في الترغيب في زيارة نبي الله هود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ، فقال سيدنا الشيخ : يكفي في ذلك أني أتكلف الزيارة وأنا في هذا السن⁽²⁾ .

وقال المعلم أحمد بن عبدالرحمن باوزير : روي عن جماعة أنه لما زار الشيخ أبوبكر ضريح نبي الله هود في سنة ٩٩١ هـ في القرن العاشر اجتمع معه خلقٌ لايُحصون ولايُعدون من جميع النواحي والأقطار كل ذلك رغبة في

---

(١) لا تعارض بين هذه الرواية والتي قبلها فالرواية الأولى تخبر أن سيدنا الشيخ زار نبي الله هود سبعين مرة فقط محمولاً على الأعناق غير زياراته أيام شبابه وقوته واستطاعته على المشي ولا يستغرب ذلك فعينات بلد الشيخ أبي بكر قريبة من شعب النبي هود ، والرواية الثانية تخبر أن عدد الزيارات له بلغت في عام ٩٧١هـ بلغت أربعين مرة فيحتمل أن المقصود بها الزيارة العامة كل سنة فلو فرضنا أن سيدنا الشيخ كان مداوماً عليها كل السنوات التي قبل هذه السنة أربعين مرة لكانت أول زيارة له سنة ٩٣١هـ وعمره قتئذٍ اثنا عشر سنة حيث كان يذهب بصحبة والده أو يحتمل أن هذه تمام الأربعين من الزيارة العامة والخاصة ، كلا الاحتمالين وارد وغير مستبعد .

(٢) من ((النهر المورود)) .

الحضور معه والنظر إليه فلما صلى على حصاة المحضار وطلع إلى بئر التسليم ازدحم عليه الخلق وأكبوا على قدميه ويديه يقبلونهاويتمسحون بها وكلما دحق دحقة شلوها[١] إلى أن عظم اللغط وكادوا يقتتلون على ذلك فلما رأى ذلك منهم بكى بكاء شديداً وجعل يتلو ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ﴾ (الزخرف/ ٥٩) وجعل يكررها[٢] ، فسبحان من قذف في قلوب هؤلاء الناس محبة هذا الولي وتعظيمه وتوقيره ، وفي الحقيقة كل ذلك غير بعيد على من أقبل على الله وزهد في الدنيا ولم يعظم إلا ما عظمه الله فهذا إنما هو إكرام من الرب المعبود على عبده منةً وفضلاً أولاً ثم ثواباً لمن سلك طريق الاستقامة وأحكم غلق باب ترك المعصية .

وقال في ((فتح الودود)) : وجدت بخط بعض الفضلاء أن الحصاة التي بين الناقة والقبر الشريف التي يسمونها الناس اليوم (الشد) أن الشيخ أبابكر بن سالم رضي الله عنه كان إذا وصل إليها آخر عمره يجلس عليها ويستريح حتى يثوب إليه نفسه ثم يصعد إلى القبر الشريف وبقية الناس يتبركون بها ويجلسون فيها إلى زماننا هذا .

---

(١) أي : كلما وطأت قدماه الأرض أخذوا أثرها تبركاً به .

(٢) قال الشيخ الكبير أبو يزيد البسطامي في ذلك : ليس بي يتمسحون وإنما يتمسحون بحلية حلانيها ربي فكيف أمنعهم ذلك وذلك لغيري ، ومن نظر الخلعة التي كساها الحق للحجر الأسود عرف ما أشرنا عليه وذلك كان مقام أبي يزيد وهكذا مقام الشيخ أبي بكر إنما هي حلة حلاه الله بها.

فائدة : قال السيد أحمد بن حسن العطاس : أول من رتب الزيارة سيدنا الفقيه المقدم ثم ولده سيدنا علوي بن الفقيه فزار بالناس ثم ولده سيدنا علي بن علوي فزار بالناس ثم ولده سيدنا محمد بن علي مولى الدويلة فزار بالناس ثم ولده سيدنا عبدالرحمن السقاف فزار بالناس ثم ولده سيدنا أبوبكر السكران فزار بالناس ثم ولده سيدنا عبدالله العيدروس فزار بالناس ثم أخوه سيدنا علي بن أبي بكر فزار بالناس ثم ولده سيدنا عبدالرحمن بن علي فزار بالناس ثم ولده شهاب الدين أحمد بن عبدالرحمن[1] فزار بالناس ثم نظر سيدنا أحمد بن عبدالرحمن بعين البصيرة واستخلف على الزيارة والزوار في حياته سيدنا الشيخ أبي بكر بن سالم فخر الوجود صاحب عينات لسرٍّ في ذلك يعرفه من نوَّرَ الله بصيرته ، وكان سيدنا شهاب الدين يجلس عند الرَّاكة بالقرب من بيته بالقرية أيام الزيارة ويقول : من بشرني أن ولد سالم بن عبدالله زار بالناس وهم سالمون

---

(١) وفي ((تاريخ حضرموت)) الجزء الأول للسيد صالح الحامد : قيل : أن أول من رتب الزيارة في ذلك الحين هو شهاب الدين أحمد بن عبدالرحمن والمشهور الأول وهو أي جعل موسم الزيارة على الشهر القسري في شعبان والمبيت ليلة النصف فيه والإقامة من ليلة الحادي عشر منه هو صاحب الترجمة الشيخ أبوبكر وهو المشهور بالتواتر عن الثقات الأئمة اهـ .

ضمنتُ له على الله الجنة[١] فكان الناس يستبقون ويبتدرون على التبشير ولما أسن وثقل كان يجلس بالمجف لاستقبال الزوار ويقول بالقول الذي تقدم.

وبنى سيدنا الشيخ أبوبكر خدراً لطيفاً قبلي قبة نبي الله هود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ولم يزل الزوار للقبر الشريف يتبركون به فيصلون فيه ويدعون الله ويتوسلون به وبسورة الفاتحة[٢] .

---

(١) لعل الله أطلع سيدنا شهاب الدين أن له شفاعة في إدخال بعض المسلمين الجنة كما هو مقرر في محله عند أهل علم أصول الدين ، فلذا نطق بهذه الكلمة العظيمة التي إن دلت على شيء إنما تدل على عظم حال ومقام هذا الولي الكبير عند ربه سبحانه وتعالى .

(٢) وفي ((النهر المورود)) أن له في هذه الزيارة ثلاث حضرات مشهورة :

الأولى : في مسجد سيدنا الشيخ عبدالرحمن السقاف الذي بـ(يبحر) مع ذهابه إلى الشعب وتعمل حضرة في مسجد سيدنا السقاف بالسوم لحفيده المنصب أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن سالم بن أحمد بن الحسين .

والثانية : بعد الخروج من القبة الغراء تحت الحصاة المعروفة بالناقة .

والثالثة : حضرة الوداع مع خروجهم من الشعب المبارك وقت السحر ذكر ذلك الشيخ محمد بن رضوان بارضوان بافضل في كتابه المتعلق بزيارة نبي الله هود . قال في ((الجواهر)) : ودامت حضرة الوداع تعمل وقتاً وفي الآونة الأخيرة حين تكاثرت السيارات للزيارة وسار الناس عليها عملت عصراً وقد تعمل مغرباً مراعاة للظروف لأجل حضور الناس .

الباب الثالث

١/ أسانيده في طريق التصوف

٢/ أخلاقه :

١) كرمه

٢) تواضعه

٣/ مجاهداته وعباداته

أسانيده في طريق التصوف

قبل أن نذكر أسانيد سيدنا الشيخ أبي بكر في طريق التصوف ننقل ما أجاب به السيد العلامة عبدالرحمن بن عبدالله بلفقيه عندما سئل عن طريق السادة العلويين ما هي؟ وكيف هي؟ وهل يكفي في تعريفها اتباع الكتاب والسنة أم لا ؟ وهل بينهم تخالف ؟ وهل يخالفها غيرها من الطرق أم لا ؟ فأجاب رضي الله عنه بقوله :

التعريف بطريقة السادة بني علوي

اعلم أن طريق السادة آل باعلوي أحد طرق الصوفية التي أساسها اتباع الكتاب والسنة ، ورأسها صدق الافتقار وشهود المنة ، فهي اتباع المنصوص ، على وجه مخصوص ، وتهذيب الأصول ، لتقريب الوصول ، فلها فائدة ونفع معلوم يزيد ما يقتضيه اتباع الكتاب والسنة على وجه العموم ، وذلك أن علم الأحكام ، المشتمل المتعلق بظاهر الأحكام ، أصل موضوعه عام في عام شامل المقصود منه : ربط النظام ، وتقييد الطغام ، وغيرهم من العوام ، ولا شك أن الناس مختلفون في الدين في كل مقام ، فلا بد من علم خاص لكل مخصوص ، وهو محل نظر الخواص ، في حقيقة التقوى وتحقيق الإخلاص ، فإنه طريق مستقيم ، أدقُّ من الشعر وأَحدُّ من السيف لا يكفي فيه التعليم بالعموم بل لابد فيه لكل جزء من تعريف وتوفيق ، وهذا هو علم التصوف ، والسلوك به إلى الله تعالى طريق الصوفية ، فظاهرها علم وعمل بمقتضاه ، وباطنها صدق التوجه إلى

الله تعالى بما يرضاه فيما يرضاه ، فهي جامعة لكل خلق سَني ، مانعة من كل وصف دني ، غايتها القرب إلى الله والفتح الإلهي ، فهو طريق أوصاف وأعمال ، وتحقيق أسرار ومقامات وأحوال ، يتلقاها الرجال عن الرجال ، بالتحقيق والذوق والفعل والانفعال على حسب الفتح والفضل والنوال ، كما قلت في كتاب ((الرشفات)) :

وَمَنْ يَكُنْ بِكُلِّ عِلْمٍ عَالِمْ ... وَلَمْ يَذُقْهَا فَهْوَ سَاهٍ نَائِمْ
فَخَفْ عَلَيْهِ مَا يَخَافُ الْهَائِمْ ... عِنْدَ لِقَاءِ الْمَوْتِ والأَهْوَالِ
وَنَيْلُهَا مِنْ مَنْحِ فَيْضٍ وَهْبِيْ ... أَوْ فَتْحِ فَضْلٍ بَعْدَ جِدٍّ كَسْبِيْ
لَا مِنْ رِوَايَاتِ الْوَرَى وَالْكُتْبِ ... وَلَا بِقِيْلِ عِلْمِهَا أَوْ قَالِ
طُوْبَى لِمَنْ طَابَ لَهَا اسْتِعْدَادُهْ ... وَانْحَلَّ مِنْ رِقِّ السِّوَى قِيَادُهْ
فَحَلَّ مِنْ عَيْنِ الْحِجَا رَشَادُهْ ... فَذَاقَ مِنْهَا بَلَّةً بِبَالِ
فَبَلَّةٌ مِنْ كَأْسِهَا الْمَخْتُوْمِ ... تَمْلَأُ رِيَاضَ الْقَلْبِ بِالْعُلُومِ
وتَحْفَظُ الْفَهْمَ عَنِ الْوُهُومِ ... وَتَطْلُقُ الْعَقْلَ عَنِ الْعِقَالِ

إذا علمت ذلك فاعلم أن طريق السادة آل باعلوي نسجها على هذا المنوال ، فظاهرها علوم الدين والأعمال ، وباطنها تحقيق المقامات والأحوال ، وآدابها صون الأسرار والغيرة عليها من الابتذال ، فظاهرهم ما شرحه الإمام الغزالي من العلم والعمل على المنهج الرشيد ، وباطنهم ما أوضحه الشاذلي من تحقيق الحقيقة وتجريد التوحيد ، وعلومهم علوم القوم ، ورسومهم محو الرسوم ،

يرغبون إلى الله بالتقريب إليه بكل قربة ، ويقولون بأخذ العهد والتلقين ولبس الخرقة ، ودخول الخلوة والرياضة والمجاهدة وعقد الصحبة ، جلُّ مجاهدتهم الاجتهاد ، في تصفية الفؤاد ، والاستعداد بالتعرض لنفحات القُرْب في طريق الرشاد ، والاقتراب إلى الله بكل قُربة في صحبة أهل الإرشاد ، فلا بد مع صدق التوجه لوجه الله من فضل الله ومع جد الاجتهاد وبذل الاجتهاد ، من فتح الله ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝٦٩﴾ (العنكبوت/ ٦٩) ، وأصل طريقة السادة آل باعلوي الطريقة المدْيَنِيّة طريقة الشيخ أبي مدين شعيب المغربي ، وقطبها ومدار حقيقتها الفرد الغوث الشيخ الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي الحضرمي تلقاها عنه الرجال ، وتوارثها عنه الأكابر أولو المقامات والأحوال ، ولكن لكونها طريق تحقيق وأذواق وأسرار ، جنحوا إلى الخمول والستر والإسرار، ولم يضعوا في ذلك تأليفا ولاصنفوا فيه تصنيفا ، ومضت الطبقة الأولى على ذلك إلى زمن العيدروس وأخيه الشيخ علي فاتسعت الدائرة وبَعُدَ المزار ، واتصل بهم القريب والمنفصل ببعيد الدار ، فاحتيج إلى التأليف ، والإيضاح والتعريف ، وظهر بحمد الله مايشرح الصدور ويبهج النفوس كـ((الكبريت)) و((الجزء اللطيف)) و((المعارج)) و((البرقة)) وغير ذلك مما كثر واشتهر وضوعُ عرف معرفته في الآفاق وانتشر ، وأكثر المتأخرون لذلك التأليف ، واشتهر لهم في كل تعريف وتصنيف ما لهم في مسالك السلوك ومنازل

المقامات ، والأحوال من المجاهدات وموارد الواردات ، والجذبات وعلوم الأسرار والمكاشفات ، في أعمال وأقوال تؤذن بأنعم شربة وأعظم رتبة ، فصارت طريقهم قائمة بنفسها ، ظاهرة شمسها ، غنية عن التعريف لشهرتها عند أهل المعرفة ، وشيوعها بكل تأليف وتصنيف ، وقد سلف السلف الصالح على هذا الحال يؤثرون التلقي بالتحقيق والأعمال ، فلذا لم يظهر التأليف في العلوم إلا في زمن تابع التابعين لخوف اندراس ماهو معلوم وكذلك الصوفية على هذا التأسيس يتلقون ذلك من بعضهم بعضا إلى أن ظهرت البدع وخيف التلبيس كما أشار إلى ذلك القشيري في صدر «الرسالة» فاحتيج إلى التأليف وإيضاح الدلالة ، وقد قيل للشيخ أبي الحسن الشاذلي: لم لا تصنع تأليفاً في الطريق ؟ فقال : تأليفي أصحابي وقيل : إن طريق الشاذلية في حزوبهم مطوية ، لا سيما على تحقيق التجريد وعلوم التوحيد وصدق العبودية ، وليس بين آل باعلوي في طريقهم تخالف وإنما اختلاف المشهود بحسب المشاهدة واختلاف الشهود ، فظاهر بالجمال ، شاهد الفضل في مشاهد الإفضال ، فباح بالنوال واستباح مافعل وقال بحسب البسط والحال ، وباطن ظاهره الجلال ، فاستعفى واستقال ، ولازم الافتقار والانكسار في جميع الأعمال والأحوال ، فلا فرق بينهم يقتضي التفريق ، ولا مباينة على التحقيق .

وأما طريق غير السادة آل باعلوي من طرق الصوفية الصحيحة الوفية فلا تخالفها في الأصول ولا في حقيقة السلوك والوصول وإنما الخلاف في رسوم وأوضاع ومشارب تؤول إلى المخالطة في تقريب الطريق على الطالب غايتها كالاختلاف في الفروع بين أهل المذاهب ، فمن حيث إنه في أشياء تابعة وفروع دقيقة كأنه لا خلاف في الحقيقة بل من أنصف وتحقق بالتحقيق رأى الحق واحدا ، وحقق أنه ليس بين أهل الحق خلاف ولا تفريق لأن الفروع وإن تعددت فالأصل متحد بكل طريق ، قال تعالى ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ﴾ (الشورى/ ١٣) الآية ، وقال تعالى ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾ ، وقال تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ (آل عمران/ ٨١) الآية ، وقال تعالى ﴿ ۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ (النساء/ ١٦٣) ولذلك قلت في ((الرشفات)) أيضا :

تفرقُوا في شُعَبِ الإسلامِ — وافترقُوا في ظاهرِ الأحكامِ
واتفقُوا في القصدِ والمرامِ — وقصدِ وجهِ اللهِ ذي الجلالِ
فهم كذا الرسلُ بنو عَلاتِ — طريقُهم واحدةٌ بالذاتِ
تعدّدتْ بالرَّسمِ والهيئاتِ — في كلِّ تفصيلٍ بلا انفصالِ
واختلفُوا في صفةِ القربيهْ — وفي اتصالِ القوةِ الكسبيهْ
أو انعطافٌ نفحةٌ جذبيهْ — يرفع عنه كلفة الأثقالِ
وبعضُهم ما زال في تقييدِ — في جِدِّه وزُهدِهِ الشَّديدِ
مراقِبَاً زواجرَ الوعيدِ — مرتقباً للموتِ والمآلِ

وبعضُهم في البسطِ في الوجودِ ... في بسطةٍ مِنْ نعمةٍ وَجُودِ
شاهدَ فضلَ الله في الوعودِ ... فعمَّهُ مولاه بالإفضالِ
وبعضُهم قد جدَّ في اجتهادِهِ ... فعانَه الحقُّ على مُرادِهِ
بجذبةٍ فانحلَّ مِن قِيادِهِ ... فَنَالَ أَسْنَى الفَتْحِ والآمَالِ
وبعضُهم في لاعجِ الأَشْوَاقِ ... بِرَهْبَةٍ في غَايَةِ الإشْفَاقِ
أَوْ رَغْبَةٍ في حالةِ الإملاقِ ... أونسبةٍ من مخلِص الأعمالِ
وبعضُهم غريقُ بحرِ الجُودِ ... شهيدُ سيفِ الكشفِ والشهودِ
قَدْ صارَ تحتَ الثَّغْرِ كالمفقودِ ... وَلَيسَ عنْهُ مُخْبِرٌ بِحَالِ
وبعضُهم غابَ عنِ الخليقَهْ ... وذابَ لما شاهدَ الحقيقَهْ
إذ علَّ مِن راحَ الهوى رحيقَهْ ... راحَ بهِ في طلعةِ الجَمالِ

وإنما اتفقوا على منع المريد في ابتداء سلوكه من تتبع الطرق وخروج من شيخ إلى شيخ لأن ذلك يضره بتفريق همته، وتشتيت جمعيته، فإن قلبه في ابتداء أمره كالجريح، يضره كل تخليط وريح، إلى أن يبرأ ويندمل على يد طبيبه الذي به تعلق، ومداويه الذي عرف طبه وحقق، ولعل الله تعالى يمن بفرصة من الزمان أجمع فيها مجموعا من كلام ساداتنا آل باعلوي في كل باب من أبواب الطريقة بما تقرّ به عيون ذوي العرفان، وبالله التوفيق وهو المستعان، وبه الثقة وعليه التكلان . . . قاله وأملاه الفقير إلى الله عبدالرحمن بن عبدالله بلفقيه باعلوي لطف به العلي[1].

---

(١) من كتاب ((ظهور الحقائق في بيان الطرائق)) للعلامة السيد عبدالله بن علوي العطاس.

وبعد هذا فلسيدنا الشيخ أبي بكر أكثر من من طريق لخرقته الصوفية المباركة[١] :

السند الأول عن والده : قال تلميذه السيد يوسف بن عابد الحسني رحمه الله : وكانت خرقة الشيخ أبي بكر نفع الله به عن والده سالم عن والده عبدالله عن والده عبدالرحمن عن والده عبدالله عن والده الشيخ عبدالرحمن السقاف نفع الله بهم[٢] .

السند الثاني عن الشيخ شهاب الدين : أخذ رضي الله عنه عن شيخه شهاب الدين أحمد بن الشيخ عبدالرحمن عن والده الشيخ عبدالرحمن عن والده الشيخ علي عن والده الشيخ أبي بكر عن والده الشيخ الكبير عبدالرحمن السقاف

---

(١) الخرقة في اصطلاحهم : اسم لكل ما يلبس من الثياب المباحة كالقلنسوة والعمامة والقميص والقباء والرداء والطيلسان والإزار والمعتبر في لبس الخرقة الشريفة كثرة المشايخ لتكثر أنوار الحق في الطريق فكل ما ازدادت الأنوار في الطريق انجابت الظلمة فيسهل السلوك وكلما كثر المشايخ بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين المريد كان استمداده منهم أتم .

(٢) وقد ذكر السيد العلامة إبراهيم بن عقيل بن يحى مفتي تعز رحمه الله سيدنا الشيخ أبا بكر ضمن رجال أسانيده فقال :

عــن شــيخِ أهــلِ الله قاطبــةً ... أبي الأشـبال فخـر السادة الأمجـادِ
مــولاي أبي بكـــر بـــن ســـالم ... ابـنُ عبـدالله بحـرٌ منهـلُ الـورادِ
مــنْ قــد بــراهُ اللهُ نفعــاً للــورى ... هــو نــافعٌ أبــداً مــدى الآبــادِ

عن والده الشيخ محمد مولى الدويلة عن والده الشيخ علي بن علوي وكذلك عن الشيخ عبدالله باعلوي وهما لبساها عن والدهما الشيخ علوي بن الفقيه المقدم عن والده الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم محمد بن علي عن والده الشيخ علي بن محمد عن والده الشيخ محمد صاحب مرباط عن والده الشيخ علي بن علوي عن والده علوي عن والده الشيخ محمد عن والده الشيخ علوي عن والده الشيخ عُبيدالله -بالتصغير- عن والده الإمام المهاجر إلى الله أحمد عن والده الشيخ عيسى النقيب عن والده الشيخ محمد عن والده الشيخ علي العريضي عن والده الإمام جعفر الصادق عن أخيه موسى الكاظم ولبس جعفر عن والده محمد الباقر من والده الإمام زين العابدين علي بن الحسين من يد والده الشهيد الحسين من والده الإمام علي بن أبي طالب من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

سند آخر لسيدنا الفقيه المقدم[1] : وقد أخذ الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي الخرقة عن الشيخ شعيب **أبي مدين** المغربي بواسطة عبدالله الصالح وعبدالرحمن المقعد الذي توفي بمكة في مسيره إلى اليمن والشيخ أبو مدين أخذ عن **الإمام أبي يَعْزى**-بفتح التحتانية والعين المهملة والزاي- وهو أخذ عن **الإمام نور الدين أبي الحسن علي بن حِرْزِهمّ**-بكسر الحاء المهملة وسكون الراء وكسر الزاي- ويقال فيه : ابن حرازم ، وهو أخذ عن **الإمام الحافظ الفقيه**

---

(١) من كتاب ((ظهور الحقائق في بيان الطرائق)) للسيد عبدالله بن علوي العطاس .

القاضي أبي بكر بن عبدالله المَعَافِرِيّ -بفتح الميم والعين المهملة- وهو أخذ عن الإمام حجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي ، وهو أخذ عن شيخ الإسلام والمسلمين إمام الحرمين عبد الملك ، وهو أخذ عن والده الشيخ محمد بن عبدالله بن يوسف الجُوَيْنِيّ -بضم الجيم وفتح الواو وسكون التحتانية بعدها نون فياء- نسبة إلى جوين وهي ناحية كبيرة من نواحي نيسابور ، وهو أخذ عن العارف بالله تعالى أبي طالب المكي محمد بن علي بن عطية ، وهو أخذ عن الإمام الكبير أبي بكر دُلَف -بضم الدال المهملة وفتح اللام آخره فاء- ابن جحدر الشِّبْلِي -بكسر الشين المعجمة وسكون الباء الموحدة- وهو أخذ عن أستاذ أهل الطريقة وإمام أهل الحقيقة أبي القاسم الجنيد بن محمد البغدادي ، وهو أخذ عن خاله الشيخ الشهير أبي الحسن السَّرِيِّ المُغَلِّسِ -بضم الميم وفتح المعجمة وكسر اللام المشددة ثم سين مهملة- السَّقَطِيّ ، وهو عن الشيخ العارف بالله تعالى أبي محفوظ معروف بن فيروز الكرخي[١] ، وهو عن الإمام أبي سليمان داودِ نُصَيْر -بضم النون- وهو عن الشيخ أبي محمد حبيب بن محمد الشهير بالعجمي الخراساني ، هو عن الإمام الكبير العلم الشهير أبي سعيد الحسن بن أبي الحسن

---

(١) وللشيخ ولمعروف الكرخي طريق أخرى من جهة أهل البيت ، وهو أنه أخذ عن الإمام علي الرضى وهو أخذ عن أبيه الإمام موسى الكاظم وهو عن أبيه جعفر الصادق وهكذا ولداً عن والد إلى النبي صلى الله عليه وسلم . انتهى من ((ظهور الحقائق في بيان الطرائق)) للسيد عبدالله بن علوي العطاس .

البصري ، وهو عن إمام أهل المشارق والمغارب المرتضى علي بن أبي طالب[(١)] ، وهو عن خير العالم سيد ولد آدم المصطفى المكرم محمد صلى الله عليه وسلم.

---

(١) وفي رسالة ((إتحاف الفرقة برفو الخرقة)) للسيوطي ضمن ((الحاوي)) : **مسألة** : أنكر جماعة من الحفاظ سماع الحسن البصري من علي بن أبي طالب رضي الله عنه وتمسك بهذا بعض المتأخرين فخدش في طريق لبس الخرقة وأثبته جماعة وهو الراجح عندي لوجوه -وقد رجحه أيضاً الحافظ ضياء الدين المقدسي في ((المختارة)) فإنه قال : الحسن بن أبي الحسن البصري عن علي وقيل : لم يسمع منه وتبعه على هذه العبارة الحافظ ابن حجر في ((أطراف المختارة)) - :

الوجه الأول : ان العلماء ذكروا في الأصول في وجوه الترجيح أن المثبت مقدم على النافي لأن معه زيادة علم.

الوجه الثاني : أن الحسن ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر باتفاق وكانت أمه خيرة مولاه أم سلمة رضي الله عنها . وكانت أم سلمة تخرجه إلى الصحابة يباركون عليه وأخرجته إلى عمر فدعا له : اللهم فقهه في الدين وحببه إلى الناس ، ذكره الحافظ جمال الدين المزي في ((التهذيب)) وأخرجه العسكري في كتاب المواعظ بسنده وذكر المزي : أنه حضر يوم الدار وله أربع عشرة سنة ومن المعلوم أنه من حين بلغ سبع سنين أمر بالصلاة فكان يحضر الجماعة ويصلي خلف عثمان إلى أن قُتل عثمان ، وعلي إذ ذاك بالمدينة فإنه لم يخرج منها إلى الكوفة إلا بعد قتل عثمان فكيف يستنكر سماعه منه وهو كل يوم يجتمع به في المسجد خمس مرات من حين ميز إلى أن بلغ أربع عشرة سنة وزيادة على ذلك أن علياً كان يزور أمهات المؤمنين ومنهن أم سلمة والحسن في بيتها هو وأمه .

الوجه الثالث : أنه ورد عن الحسن مايدل على سماعه منه ، أورد المزي في ((التهذيب)) من طريق أبي نعيم قال : حدثنا أبوالقاسم عبدالرحمن بن العباس بن عبدالرحمن بن زكريا حدثناه أبو حنيفة محمد بن صفية الواسطي حدثنا محمد بن موسى الجرشي حدثنا ثمامة بن عبيدة حدثنا عطية بن محارب عن يونس بن عبيد قال: سألت الحسن قلت : يا أبا سعيد إنك تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنك لم تدركه ؟

سند آخر للشيخ أبي مدين : قال الشيخ أبو مدين نفعنا الله بـه : ألبسني فائق أقرانه في العلوم النقلية والعقلية أبو الحسن علي بن حرازم قال : ألبسني الشيخ الفقيه العلامة أبوبكر بن عبدالله المعافري المالكي قال : ألبسني شيخ الإسلام محمد الغزالي صاحب ((الإحياء)) قال : ألبسني شيخ الإسلام محيي السنة وقامع البدعة أبو المعالي عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الجويني الشهير بإمام الحرمين قال : ألبسني العالم المحقق شيخ السالكين أبو طالب محمد بن عطية المكي صاحب ((قوت القلوب)) قال : ألبسني شيخ الطوائف الصوفية الجنيد بن محمد الجنيد نفع الله بهم أجمعين .

السند الثالث عن الشيخ معروف : أخذ الشيخ أبوبكر بن سالم رضي الله عنه اليد والصحبة والإذن من الشيخ أبي محمد معروف بن عبدالله مؤذن باجمَّال والشيخ معروف لبس وصحب وتربى وأخذ علوم الصوفية من الشيخ إبراهيم بن عبدالله بن عمر باهرمز وهو صحب الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبدالله باهرمز وهو صحب ولبس الخرقة من الشيخ أبي الفتح محمد بن أبي بكر بن الحسين العثماني المدني وهو من الشيخ إسماعيل بن إبراهيم بن عبدالصمد

قال : يا ابن أخي لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد قبلك ولولا منزلتك مني ما أخبرتك إني في زمان كما ترى – وكان في عمل الحجاج – كل شيء سمعتني أقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو عن علي بن أبي طالب غير أني في زمان لا أستطيع أن أذكر علياً . انتهى .

الهاشمي العقيلي المعروف بالجبرتي وهو من الشيخ أبي بكر محمد الصوفي وهو من الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن يوسف الآمدي وهو من الشيخ أبي بكر بن محمد بن علي بن نعيم وهو من الشيخ أحمد بن عبدالله الأسدي ، وهو من الشيخ والده الصامت عبدالله بن يوسف وعبدالله بن قاسم بن زريه قالا : ولبسناها من الشيخ أبي محمد بن علي بن الحسن الأسدي وهو من الشيخ القطب محيي الدين أبي محمد عبدالقادر بن موسى الحسني الجيلي وهو لبس من يد الشيخ أبي سعيد المبارك ابن علي المخرمي ـ بميم مضمومة فمعجمة مفتوحة فمهملة مكسورة مشددة فميم بعدها ياء النسبة إلى المخرم وهو نهر ـ ولبس المخرمي من يد شيخ الإسلام أبي الحسن علي بن أحمد بن يوسف الهكَّاري القرشي وهو لبس من يد أبي الفرج محمد بن عبدالله الطرسوسي وهو لبس من يد أبي الفضل عبدالواحد بن عبدالعزيز التميمي وهو لبس من يد الأستاذ أبي بكر محمد بن دلف بن خلف ابن جحدر الشلي وهو لبس من يد سيد الطائفة الأستاذ أبي القاسم الجنيد بن محمد البغدادي.

ويروى أن الشيخ أبا بكر بن سالم جلس في (بُدِّ الحاكم) وهو منفذ الماء المعروف لدى أهل شبام أربعين يوما يطلب الدخول على الشيخ معروف في طلب الإجازة والإلباس والفتح الإلهي فأذن له بعد مرور الأربعين ودخل عليه وأجازه وألبسه .

الإلباس عند القوم ... معناه ودليله[1]

اعلم أن لبس الخرقة المتعارف عند الصوفية الذي يجعلونه عمدة في الرابط بين المريد والشيخ له أصل من السنة ، كما سيأتي تحقيق ذلك ، قال الإمام السّهروردي ، قدس الله روحه في ((عوارفه)) : لبس الخرقة ارتباط بين الشيخ وبين المريد وتحكيم من المريد للشيخ في نفسه ، والتحكيم شائع في الشرع بمصالح دنيوية ، فماذا ينكر المنكر للبس الخرقة على طالب صادق في طلبه ؟ ويقصد شيخاً بحسن ظن وعقيدة ، يحكمه في نفسه لمصالح دينية ليرشده ، ويهديه ويعرفه طرق المواجيد ، ويبصره بآفات النفس وفساد الأعمال ومداخل العدو ، ويسلم نفسه إليه ويستسلم لرأيه واستصوابه في جميع تصاريفه فيلبسه الخرقة ، إظهاراً للتصرف فيه فيكون لبس الخرقة علامة للتفويض والتسليم ، ودخوله في الشيخ دخوله في حكم الله وحكم رسوله ، وإحياء سنة المبايعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أخبرنا أبو زرعة قال : أنبأنا والدي الحافظ المقدسي ، قال : أنبأنا أبو الحسين أحمد بن محمد البزاز ، قال : أنبأنا أحمد بن محمد بن أخي ميمي ، قال : أنبأنا يحيى بن محمد بن صاعد ، قال : أنبأنا عمر بن علي حفظه ، قال : سمعت يحيى بن سعيد يقول : حدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال : أخبرني أبي عن أبيه قال : (بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر

---

(١) من كتاب ((ظهور الحقائق في بيان الطرائق)) للسيد عبدالله بن علوي العطاس .

والمنشط والمكره وأن لا ننازع الأمر أهله وأن نقول بالحق حيث كنا وأن لا نخاف في الله لومة لائم) . ففي الخرقة معنى المبايعة والخرقة عتبة الدخول في الصحبة والمقصود الكلي هو الصحبة وبالصحبة يرجى للمريد كل خير ، انتهى المقصود من ((العوارف)) .

وقال الإمام الحافظ الشيخ محمد بن علي علان الصديقي الشافعي رحمه الله تعالى ، في ((شرح الأذكار)) : فائدة : قال الشيخ تقي الدين ابن الصلاح : من القرب لبس الخرقة ، وقد استخرج بعض المشايخ أصلاً من هذا الحديث ، ثم ذكر ما نقلناه عن ((العوارف)) ونقل أيضا عنه قوله فيها ولا خفاء ، بأن لبس الخرقة على الهيئة التي يعتمدها المشايخ في هذا الزمان لم يكن في زمن رسول الله عليه وسلم ، وإنما هو من استحسان المشايخ ، ويد الشيخ في لبس الخرقة تنوب مناب يد رسول صلى الله عليه وسلم ، قال : وقد رأينا من المشايخ من لا يلبس الخرقة ويسلك من غير إلباسها وكان طبقة من السلف الصالحين ، لايعرفون لبس الخرقة ولا يلبسونها للمريد ، فمن يلبسها فله مقصد صحيح وأصل في السنة وشاهد في الورع ومن لم يلبسها فله رأيه وكل تصاريف المشايخ محمولة على السداد والصواب ، ولا يخلو عن نية صالحة انتهى كلام السهروردي .

عقد التحكيم للشيخ أبي بكر[١]: وهو قراءة الفاتحة ثم يقول المريد : أَشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لَهُ وأَشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُهُ صلى الله عليه وسلم ، رضيتُ بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً رضيتُ بالشيخ أبي بكر بن سالم شيخاً وقدوةً ووسيلةً إلى الله وإلى كلِّ مقامٍ وطريقٍ محمودةٍ وعوناً لي على الهوى والنَّفْسِ وكلِّ أعدائي والخَلْقِ ، ورضيتُ بك واسطةً إلى الله كذلك ، فيقول الشيخ : اللهم ارزقنا محبتك ومحبتهم والتأدب معك ومعهم يا أرحم الراحمين[٢] .

---

(١) بقليل تصرف من ((الجواهر)) للهدار و((النهر المورود)) للحامد وقالا فيهما : إن عقد التحكيم للشيخ أبي بكر بن سالم وجد بقلم المعلم عبدالرحمن بن أحمد باوزير ما هذا لفظه قال : وجدت بخط العبد الصالح محمد بن عبدالله باجنان رحمه الله قال : رأيت في بعض الليالي سنة ست وعشرين بعد الألف ١٠٢٦ هـ سيدي الشيخ حسن بن أحمد إبراهيم حوالي بيته في الحوطه وهو يحكمني وبعد مدة ذكرتُ له ذلك قال : قد دخلتَ في الدائرة أو دائرة المجد أو نحو ذلك وطلبتُ منه التحكيم فقال لي : عاده يكون إن شاء الله تعالى فلما كان يوم الاثنين وخمس في شهر شعبان سنة ١٠٢٩ تسع وعشرين بعد الألف ذكرت له ذلك وطلبت منه التحكيم وبعد قال : إن الشيخ أبابكر بن سالم رضي الله عنه أذن له في التحكيم وقال : تحكم للشيخ ونكون نحن الواسطة ؛ ثم سرد صيغة عقد التحكيم التي في الأعلى .

(٢) قال في ((المشرع الروي)) : نعم له أن يُحكّم لشيخه أو لشيخ ينتمي إليه فيكون سفيراً محضاً كالزوايات وهو تشبيه بفتوى مقلد المجتهد فالمحكم هنا كالمفتي هناك والمقاصد عائدة إلى الله تعالى والله يعلم المفسد من المصلح فإذا قصدَه مريدٌ صادق وطلب إرشاده فله أن يرشده ويهديه بما يعلم من ظاهر علمي الشريعة والطريقة والمداومة على رياضة النفس بمخالفة محبوبها ومباينة مرغوبها . ولم يبلغنا في كيفية التحكيم الشريف و إلباس الخرقة الشريفة قول ولا فعل من جهة السنة ولكن استحسن المشايخ الهيئة

أخلاقه

كان هذا الإمام سمحاً سهلاً لا فظاً خشنا ، طلقاً براً لطيفاً متواضعاً كثير الخشية لله يجذب الناس بجاذبية أخلاقه النبوية ، قال في ((المشرع الروي)): وكان له أخلاق قلَّ أن ترى في غيره مجموعة مع حلم لا يستقيم معه أحنف ، ولا المأمون عند من رأى وصنف ، وكان لا يزعج أجلاف الأعراب بل كان يتلطف بهم في الكلام والخطاب ويرشدهم باللطف إلى الصواب . اهـ .

وكان من ثمرات هذه الأخلاق النبوية شدة محبة الناس له وإقبالهم وذيوع اسمه في الآفاق فكان يَفِدُ إليه من غير تلاميذه ومريديه خلق كثير من جهات مختلفة شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً وعرباً وعجماً وكلهم يقيم مكرماً وينصرف معظماً ، واشتُهر عنه من خلال ما كتب عنه خُلُقانِ عظيمان وهما الكرم والتواضع فلنبحر قليلاً في ميدانهما مع سيدنا الشيخ أبي بكر رضي الله عنه :

أولاً : كرمه

كان رضي الله عنه مضيافاً كريماً جواداً سخياً اتفق أهل عصره على أنه أنداهم وأوسعهم براً ، قد فتح بابه بمصراعيه للإكرام وإطعام الطعام ، ينفق

المعروفة ، قال الإمام أحمد الرداد : صحبتُ أكثر من ألف شيخ من شيوخ العلم والحديث والصوفية شرقاً وغرباً ولم أرَ أحداً منهم إلا وهو مستحسن لهذه الهيئة التي اعتمدها المشايخ ، انتهى.

نفقة من لا يخشى الفقر فكان ينحر من الإبل الواحد والاثنين لزائريه إذا كثروا لديه وما أكثر ازدحامهم برحابه الفسيح ، وكان يبالغ في العناية بأضيافة ورعاية شوؤنهم بنفسه ويتصدق كل يوم وليلة بنحو ألف قرص من الخبز على الفقراء وإلى جانب كونه أندى الناس يداً وأكثرهم بذلاً كان أوسعهم خُلُقاً وأفسحهم صدراً وأطيبهم معشراً .

قال في ((المشرع الروي)) : كان رضي الله عنه في الكرم بحراً زاخراً وروضاً زاهراً بل نداه يغص به البحر شرقاً ويتفصد جبين السحاب عرقاً وكانت أمواله كلها من عقار ومنقول وحيوان باسم المحتاجين والضعفاء والضيفان فكانت الوفود ترد بحر إفضاله وامتنانه وتستمطر سحائب إحسانه .

وكان عظيم العناية بالغرباء والشفقة والعطف على الضعفاء ، والبر والمساواة للبؤساء ، يراعيهم بنفسه ويجبر خواطرهم ويقوم بحقوقهم ومصالحهم.

مطبخ الشيخ أبي بكر

اشتهر مطبخ الشيخ أبي بكر بن سالم على مرور الأيام بالكرم والبركة وبحِلِّ الأكل الذي يخرج منه ، وقدأخذ هذا المطبخ من الشيخ أبي بكر بالغ الاهتمام والرعاية كما يروى عن الشيخ عبدالله بن أبي بكر قدري باشعيب قال : سمعت سيدي الشيخ علي بن سالم بن أحمد بن سيدي الشيخ الحسين يقول : كان

الشيخ نفع الله به يعتني بأمور مطبخه الشريف بنفسه ويفرق الطعام بيده ، وكان يتمثل بقول الشاعر :

وما جلَّتْ رِقَابُ الأُسدِ حتَّى ، بأنفُسِها تَوَلَّتْ مَا عَناهَا

وأنه يوماً فرَّق عَشاء الضيفان وأهل البيت ، ثم قال للخادم : يا طايع من بقي ؟ فقال : أنا وأنت ، فرماه بالمحواش وكان بيده وقال له : وذا عَشاك وذلك على سبيل المزاح .

وعن الثقات أن رجلاً مجذوباً من آل شرية كان يأتي مطبخ الشيخ أبي بكر بن سالم نفع الله به كل ليلة ويعطونه قرصين عَشاء فخرج بعض أيامه إلى بعض الأماكن وجاء ليلاً وقد خرجت الأقراص التي في المطبخ ولم يبقَ منها شيئ وكان لسيدنا الشيخ كل ليلة خمسمائة قرص للمساكين عشاء ومثلها غداء من غير الذي باسم الضيفان ، فقال الرجل المجذوب للخادم : هات عَشائي ، فقال له الخادم : قد قسَّمنا الأقراص ولا عاد شيء في المطبخ فعاوده ثانياً ، فقال : ما عاد شيء في المطبخ ، فقال : قطعَ الله هذا المطبخَ الذي ما حصل لي قرص منه ، وكان سيدنا الشيخ أبو بكر يسمع ، فشقَّ عليه من كلام المجذوب قوله : (قطع الله هذا المطبخ) ، فقام تلك الليلة متضرعاً إلى الله في دوام ضيوفه وبقاء مطبخه ، قال

سيدنا الشيخ : فأعطاني مطلوبي وقال لي: مدد مطبخك من ضيافة إبراهيم الخليل دائما لا ينقطع[1] .

ثانياً : تواضعه

كان رضي الله عنه في غاية من التواضع والتنزل مع جميع خلق الله والشفقة عليهم والرأفة بهم حريصاً على تطييب خواطرهم وراضة قلوبهم ، ومرةً جاءت إليه امرأة مسكينة لا يوبه لها لضعفها ورثاثة هيئتها جاءت وَدَعتْ بعض الأخدام لسيدنا الشيخ بشطر كِنِبْ[2] وقالت : وهذا الذي معي ، فانتهرها الخادم وقال لها : الشيخ تأتيه القوافل والنذور مع جميع الجهات والأقطار ما عاده متشوف إلى ما جئتِ به ، وكان سيدنا الشيخ يسمع كلامهما فخرج من ساعته إلى تحت الدار ، وقال : مرحباً بفلانة هاتِ النذر التي نذرتِ لنا به ، وقدَّم كمَّه وأخذه منها وأعطاها جائزة كبيرة ، وقال للخادم : لا تَعُدْ إلى هذا فمَن لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومَن لم يشكر الناس لم يشكر الله.

ومن تواضعه رضي الله عنه : أنه كان في أيام سلوكه يملأ الجوابي والسقايات والحياض بنفسه (٤٠) سنة بتريم يجيئ من اللِّسك ليلاً ويصلي في

---

(١) من ((النهر المورود)) و((الجواهر)) .

(٢) نوع من الحبوب .

مساجدها ويملئ الحياض والسقايات ابتغاء مرضاة الله ومجاهدة لنفسه وتربية لها حتى تتزكى وتكون راضية مرضية .

وكان من تواضعه رضي الله عنه : أنه يُصغِّر الأقراص للضيف ، ويقول للخادمة : صغري الأقراص أنا إلا ولد سالم بن عبدالله من حلالي ما أنا فلان من بيت المال .

ومرةً حضر عنده السيد عمر بن أحمد كُدا د-بضم الكاف[1]- السقاف فتعجب بقلبه مما رأى على الشيخ أبي بكر من لباس فاخر وكان على عهده في أيام سلوكه بخلاف ما رأى فكاشفه الشيخ أبوبكر قائلاً : لاتظن أن شميلة باعيسى فارقتنا ، وأخذه بيده وأراه إياها تحت ثيابه تطييباً لخاطره والمراد بـ(باعيسى) المسجد الذي كان يتعبد فيه باللسك[2] .

وكان الشيخ أبوبكر من كثرة تواضعه لربه أنه كان يشهد التقصير في هذا التشمير فيقول : واحسرتي وامصيبتي إن ضاع عمري بلا وصول ، يخاف خاتمة الأمر .

ومما يدل كذلك على تواضعه رضي الله عنه : ماقاله الشيخ الفقيه عبد الرحمن بن أحمد باوزير وهو : إن الشيخ أبابكر مكث خمس عشرة سنة آخر عمره

---

(١) اسم بلدة بالحبشة كان يعيش فيها السيد المذكور.

(٢) من مجموع كلام الحبيب أحمد بن عمر بن سميط .

لم يجلس في جميع مجالسه إلا مجلس التورك للصلاة في كل أوقاته مع الخاصة والعامة .

وفي زيارته لنبي الله هود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام أصدق دليل وأسمى برهان على تواضعه فقد تهافت الناس عليه لتقبيله والتمسح به وإذا دحق دحقةً شلوها وكادوا يقتتلون على ذلك فلما رآهم بكى بكاء شديداً وجعل يتلو ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ﴾ (الزخرف/ ٥٩)(١).

وفي ((السلسلة العيدروسية)) للإمام العلامة شيخ بن عبدالله العيدروس قال : إن الشيخ أبابكر يقول : وددت أن أكون في طور بين السماء والأرض لا يعرفني أحد(٢) . انتهى .

قال في ((المشرع الروي)) : ويلاطف أصحابه بالإيناس حتى يظن كل واحد منهم أنه المقدم عنده على سائر الناس وكان يتنزه عن إظهار الكرامات وخوارق العادات ، ثم قال : وما وقع له منها ليس عن قصد لذلك وإنما هو بحسب المقتضى لما هنالك .

---

(١) مرت هذه القصة عند الكلام على زيارته لنبي الله هود وأعدناها لمناسبة الكلام على تواضعه رضي الله عنه .

(٢) الطُّور -بضم الطاء- هو الجبل ، وفي القرآن العظيم في سورة الطور ﴿ والطور ﴾ هو الجبل الذي كلم الله موسى عليه السلام وهو بمدين وقيل : الجبل الذي قال الله فيه ﴿ وطور سنين ﴾ .

ومن تواضعه رضي الله عنه كان يقول مع ما وصل إليه من المقام الكبير : عادنا[١] في السلوك .

ومما يدل كذلك قوله : طلبت من الله سبحانه وتعالى الخمول الصرف في ظهوري ولا أظهرنا شيئاً من المواهب والمنح والعطايا ، وهذا الذي ظهر مثقال ذرة من البحر الغزير ، وهذا الظهور هو غاية الخمول بالنسبة لما أُعطينا ، فلله الحمد على جميع نعمه أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً لا نحصي ثناء عليه[٢].

مجاهداته وعباداته

صِدْقُ الشيخ أبي بكر بن سالم وهمته العلية لنيل رضى ربه وشوقه لشرف الخلافة الكبرى لمقام جده صلى الله عليه وسلم ومقام وأحوال أسلافه جعلته يقطع الطريق ولا يبالي بوعورته وعقباته فسهَّل الله له أسباب ما أراده لهذا الفتى الفذ وقد علم هذا الفتى أن العقبة الكبرى هي النفس الأمارة بالسوء وطغيانها فشمَّر ساعديه لإماتتها ومن ثَّم دفنها بلا نبش لها أبد الآباد فكان الأمر كذلك وهذا شيئاً مما ورد في مجاهداته وعباداته رضي الله عنه :

---

(١) أي لازلتُ .

(٢) قال الإمام السيد عبدالله بن حسين بن طاهر : والمذموم من الظهور محبته وطلبه أما وقوعه من غير طلب وميل قلب فلا مذمة فيه ، وقد وقع للخلفاء الراشدين وغيرهم من الأولياء والعلماء العاملين رضي الله عنهم اهـ .

١. كان في أول السلوك مجباً للخلوة والانـزواء عن الناس اقتداء بجده محمد عليه الصلاة والسلام وكان يقطع الأيام المتواصلة عند قبر النبى هود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام.

٢. وكان ورده كل يوم في ابتداء سلوكه ثمانمائة مرة من (بسم الله الرحمن الرحيم).

٣. وفي (يبحر) وادي من الأودية قريب من شعب نبى الله هود طوى تسعين يوماً أي : ثلاثة أشهر صائماً متعبداً لا أنيس له ولا جليس إلا العبادة لله تعالى والاستئناس به جلَّ وعلا .

٤. ومكث نحو خمسة عشر سنة لم يطعم غير اللبن والقهوة البنية.

٥. وكان يسري كل ليلة إلى تريم متهجداً في مساجدها مصلياً وداعياً وذاكراً ثم يقوم يملأ الحياض والسقايات وينـزح بنفسه ابتغاء مرضاة الله في نفع الناس والبهائم ويعود في طريقة ماشياً إلى اللسك ويصلي الصبح بمسجد باعيسى .

٦. ومكث مدة يصوم ولا يفطر إلا على البسر الغاسي من جهمية له باللسك ورثها من أبيه ، يقول : إنها من أحل مال والده .

٧. وقد يطوي الأسبوع والأسبوعين وقد تمضي له السنة ولا يغمض فيها العين.

٨. ومكث خمسة عشر سنة لم يُرَ جالساً في جميع مجالسه إلا مجلس التورك للصلاة في كل أوقاته مع الخاصة والعامة ولم يُرَ متكئاً .

٩ . وكان ملازماً لقراءة حزب القرآن العظيم في مسجده المبارك . وفي رمضان المعظم يقرأ أول بيت من مدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

١٠ . ويروى أنه صلى الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة في مسجد باعيسى باللسك .

١١ . ولم يترك صلاة الضحى والوتر على الكمال لا حضراً ولا سفراً إلى آخر عمره(١).

١٢ . ويصمد كل ليلة لزيارة مقبرة تريم ويصلي في مساجدها ويحضر صلاة الجماعة صبحاً في باعيسى .

(١) على الكمال : أي ركعاتها كاملة الضحى ثمان والوتر إحدى عشرة ركعة .

الباب الرابع

أشهر من أخذ عنه

أشهر من أخذ عنه

١ .السيد **أحمد بن محمد الحبشي**[١] صاحب الحسيسة[٢] ، كان يأتي من الحسيسة (شعب بنى مخدم الشهير وهو شعب الإمام المهاجر أحمد بن عيسى جد السادة بنى علوي)[٣] كل يوم يحضر الدرس وأول من يأتي من الدَّرَسة .

وقد شكى عنده ممن أكثر عليه الأذى حتى بلغ من أعدائه أنهم خيَّطوا أكمامه ببساط المسجد وكان يطيل في السجود كثيراً فقال له سيدنا الشيخ : تزوج امرأةً من تلك القبيلة فسيأتيك منها ولد تستشفي تلك القبيلة بريقه فكان من عقبه من تلك المرأة سيدنا الحبيب أحمد بن زين فكانوا يستشفون بريقه كما قال سيدنا الشيخ أبوبكر .

٢ .السيد **عبدالرحمن بن محمد الجفري** المقبور بتريس .

---

(١) قال فيه الإمام الحداد في العينية :

وكصاحبِ الشعبِ المهيبِ أحمدٍ مَنْ بالعنايةِ صارَ كالمُتدرعِ

(٢) وتدعى اليوم بشعب أحمد وهي بين مدينة تريم وسيؤون .

(٣) من مجموع كلام الحبيب علي بن محمد الحبشي .

٣.السيد **عبدالرحمن بن أحمد البيض** صاحب الشحر وله في الشيخ أبي بكر مدائح شهيرة ستأتي إحداها .

٤ .الشيخ **حسن بن أحمد باشعيب** صاحب الواسطة ، قال واصفاً بداية أمره : اجتمعتُ بالسيد عبدالرحمن بن عقيل بعد العشاء الآخرة بإشارة الشيخ علي بامحسون وكان من عادته تقفيل مسجده المعروف بمديحج فلما رآني بعد تقفيله انتهرني حتى كاد أن يزول قلبي من موضعه رهبةً فكأنه بنهرته أدخلني الكبر وزال عني نحاس البشرية ثم أقبل عليَّ فظننتُ أنه يلتقمني لما داخلني من هيبته وكانت هذه عادته مع الناس حتى شردهم عنه وقابلني بما ظاهره بشعٌ وقد أخبرني بهذا كله وأكثر منه الشيخ علي بامحسون وكان يوصيني ويقول لي : اثبتْ لمعوِّله يطحطح جبال النفس فثبتُّ وكان ذلك بتوفيق الله فأخذ يهتف عليَّ ساعة ويأمرني بالخروج فلم أستبشع من ذلك شيئاً ثم رجع عني إلى مصلاه وقام يناجي مولاه في مقام الإحسان كأنه يراه فلما صلى الفجر صليتُ خلفه وانصرفتُ بغلس فلما صليتُ الإشراق دخلتُ على بامحسون وهو يبتسم كأنه حضر ذلك المقام فقال: اصبر وماصبرك إلا بالله وكن كأديم الإهاب وتفكر فيما يفعل به وماذا يصير إليه مما يتخذ وقاية لكتاب الله الكريم أو يملى عسلا ، ففهمتُ من إشارته أني أعود إلى السيد عبدالرحمن المذكور فعدتُ الليلة الثانية ففعل معي أعظم من ذلك فلما كان بعض الليالي أقبل إليَّ وحطَّ نظره عليَّ وقال :

شممتُ نَفَسَ صادقٍ فماذا تريد وما مطلبك منا ؟ وكررها بصوت جهوري فقلت : ما يُطلَبُ مِن أمثالك لمثلي فسكتَ طويلاً ثم قال : شيخك في عينات ولد سالم بن عبدالله فإنه مأذون له في التصريف ثم ذكر كلاماً طويلا يظن به على غير أهله فيما أيد الله به الشيخَ يعني أبابكر بن سالم حتى قال : وأما نحن فإن كان شيء عندنا فهو في معنى الوداعة ثم دعا لي بدعوات وجدت أثرها على الفور فخرجت من عنده وأخبرت علي باحسون بذلك فقال : هذا الفتح المبين والنصر العزيز احمل كتابك وأوكِ جرابك فإنما أنا فقير وأنت فقير ولايقطع الشجرة إلا عودها فودعني وأمرني أن أخرج وأزور التربة وانصرف إلى ما أمر به السيد ففعلتُ فلما أقبلتُ إلى بيت الشيخ أبي بكر رضي الله عنه وما كنتُ أعرفه قبل فأخبرني مَن كان عنده في تلك الساعة قال : كان جالساً معنا وهو يتطاول في الطاقة كالمنتظر حتى استؤذن لي فطلعت إليه كما أنا وسلمت عليه غير محتشم وأخذني بكاءٌ في ذلك الوقت فأوصى وأجلسني رجل في صدر المجلس تجاهه وأمهلني ساعة حتى ظننتُ أنه لم يبصرني فما تم خاطري حتى التفتَ إليَّ مقبلا بكله عليَّ وقال : مرحباً ياحسن بعَّدتَ الطريق وطوَّلْتها على نفسك وهي مسلف لا مسافة تطويها راحلتك رحتَ وجئتَ وتعبتَ وتعنيتَ ومطلبك سهل وأنت منَّا أهل البيت ، فبَهُتَ من كان حاضراً من إقباله عليَّ وإلقائه هذه المقالة إليَّ وما رأوني قط على بابه وأُعدُّ قبل من أحبابه ثم أمر بالمقراض فقرض من رأسي قليلا

من يده الكريمة مسبحاً محدلاً محوقلاً ثم ألبسني ثم أخذ عليَّ مأخذ التحكيم وقرأ الفاتحة ودعا وطوَّل وخرج كل من كان حاضراً وخلا بي وأودعني أسراراً وألبسني أنواراً وأمر بي إلى منزل هناك بكل ما يحتاج إليه . انتهى .

محبة الشيخ أبي بكر لتلميذه باشعيب : قال الشيخ أبوبكر في مكاتبة له : الله يحفظ ويلحظ ويمنح حال المريد الصادق المخلص الفاني عن نفسه وحسه حسن بن أحمد باشعيب ويقول في آخرها له : أنت مِنّا بالمعنى كسلمان وروحك روح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صهيب وبلال وإنَّا مشرفون على قلبك ووضعنا في قلبك الورع الحاجز والخوف القاطع والرجاء وقد بشرناك ببشائر وأنت معنا في القبضة السعيدة ولاتلتفت إلى سواه عز وجل ،انتهى .وقد سئل رضي الله عنه عن شدة اعتنائه به على سائر تلاميذه فأجاب : إنه غريستنا .

٥.الشيخ عبدالله بن محمد الخطيب بارجاء السيؤوني .

٦.الشيخ أحمد بن سهل اليتيم صاحب هينن .

٧.الشيخ عبيد بن عبد الملك بن نافع اليشبمي .

٨.السيد عبدالرحمن بن علوي صاحب المقيروبات .

٩.السيد عبدالرحمن بن محمد بن عقيل بن أحمد بن أبي بكر السكران.

١٠. **السيد يوسف بن عابد الحسني الفاسي المغربي** صاحب مريمة وللقائه بالشيخ أبي بكر قصة مشهورة : وهي كما يرويها نفسه السيد يوسف بن عابد الفاسي الحسني المغربي في رحلته حيث قال :

رأيت طائفاً في المنام بأرض المغرب جالٍ في مشايخ الغرب ومصر واتصل بهم ودفعوه إلى الشرق وكان يحضر درس الشيخ مخلوف المغربي في علم التوحيد خصوصاً ((عقائد السنوسي)) وقد ذكر له طائف المنام في بلاده المغرب فقال له: أأنت شريف ؟ فقلت له : نعم ، فقال لي : سمعت من الشيخ المحَلِّي ، قال : جئت الهند فدخلتُ حضرموتَ وزرتُ فيها شيخاً شريفاً سنياً حسينياً اسمُهُ أبوبكر بن سالم ، فقال لي : إني موعودٌ بولدٍ شريفٍ يقرأُ في مدينة فاس ما أموت حتى يجيء ، قال السيد يوسف : ففرحت بذلك فقلت له : أين حضرموت؟ قال : وراء مكة –حرسها الله– بمسيرة نحو شهر أو أكثر ، ثم ذكر الشيخ مخلوف المغربي خرقة أبي مدين واتصال الإمدادات بيننا وبين أهل حضرموت من الزمان الأول ومثل الشيخ زرُّوق والشيخ أحمد بن عقبة وغير ذلك وهذا هو السبب الوحيد في مجيئي إلى حضرموت ، قال السيد يوسف : والمحلي هو شارح ((جمع الجوامع)) وخرجتُ من مصر وهو موجود سنة ٩١٩ هـ في القرن العاشر وأطال النَّفَسَ في التنقلات ومن اجتمع به من الأحياء والأموات ، قال : ثم توجهت إلى حضرموت إلى الزاهر بلاد الأشراف بني

الحسن المثَّنى أقمتُ عندهم وقاموا بترحيلي إلى الشيخ أبي بكر بن سالم ومررت على مارب في قافلة كبيرة من رؤساء الأشراف وفيها خيل وإبل للشيخ أبي بكر وقد تاب الشيخ أحمد بن صالح بن أحمد بن محمد بن الحسين على يد الشيخ الشيخ أبي بكر ونذر له بالقافلة وما فيها وتبعه خلق كثير من الأشراف من نساء وذكور حكَّمهم الشيخ أبوبكر وتحوي القافلة على البُر والشعير وغيرهما من الحبوب باسم الشيخ أبي بكر وفي القافلة أكثر من مائتين من ذراريه وافدين عليه بعينات وحين دخلوا عليه قال السيد يوسف: علمتُ أنه هو الطائف عليَّ في علم الرؤيا .

ثم يقول السيد يوسف : إن الشيخ الولي الصالح محمد بن عمر بن صالح عبدالرحمن بارجاء يقول: قال الشيخ أبوبكر : لابد من وصولِ شريفٍ إليَّ من فاس لا أموت حتى يصل إليَّ ، ثم أقام السيد يوسف ثمانية أيام وأهل القافلة الزوار ثم رجع معهم قال الشيخ محمد بن عمر بارجاء : قال لي الشيخ أبوبكر نفع الله به : صويحبنا الذي كنا نذكره لكم وصل إلينا مع هؤلاء الزوار ، قال الشيخ محمد بارجاء : فبكيتُ لأن المنية قربتْ وأسفتُ من عدم معرفتي له ، فقال الشيخ أبوبكر : عاده يرجع إليَّ ، قال السيد يوسف : فرجعتُ من بلد مارب وأقمتُ عنده واستدعاني الشيخ أبوبكر مرة وقال لي وخاطب بعض أخدامه اسمه عمر قال له الشيخ أبو بكر : ياعمر يوسف نحن الذي جئنا به أخذنا قلبه

ولو أعطيناه لسار بلاده وإذا سار فَقَدَ قلبه عندنا في هذا الدار ، ورد رأسه إليَّ ، أما هو هكذا يايوسف؟ قلت : نعم ، فقال : والله ياعمر إني في هذه المدينة لي نحو نيف وعشرين سنة ما جاء أحد يطلب الذي طلبه هذا الشاب ، قال السيد يوسف : وعمري نحو سبع وعشرين أو ثمان وعشرين ثم قال الشيخ أبوبكر : ماجاءني إلا الذي له عندنا ومن له عندنا وديعة هي له .

وقد حكمني في أول قدومي في الثاني والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ٩٩٢ هـ اثنتين وتسعين قال السيد يوسف : فحين عدت إليه ثانيا فوجدت أهل حضرموت ومن ينتمي إليه مقبلين عليَّ لما سمعوا من الشيخ أنه ذكرني قبل وصولي إليه وبعد الوصول قال الشيخ أبو بكر: هذا الشريف الذي أوعدتكم بوصوله إلينا ؛ فرأيتهم اندهشوا وصوبوا نظرهم فيَّ وأقمتُ خمسة عشر يوماً ثم رحلتُ بإشارة إلى يشبم وعدتُ إليه بإشارة ودخلتُ عليه في خامس أو سادس ذي الحجة وقال لي حين واجهته : هذه بضاعتنا رُدَّتْ إلينا تحيرتَ يايوسف وأنا أبو الأرواح وأما والدك فهو أبو الأشباح واللهِ إني نظرتُك في صلب والدِك عابد وحضرتُ على ولادتك وجاء بعدي اثنان : واحد من الروم اسمه شكره وواحد شريف حسيني من وراء النهر وعيَّدنا عنده عيد عرفة الجميع وقال لي أي الشيخ أبوبكر بعد عيد النحر وقبل أن يمرض بيوم ومعي محمد بن علي بن عمر الكثيري : أمَّا يوسف فقد جعلناه شيخاً مربياً ، انتهى .

وقال العلامة السيد أحمد بن عمر بن سميط : إن الشيخ أبابكر أمر أولاده أن يستقبلوا السيد يوسف خارج عينات كشفاً منه لأنه صاحب مظهر علم في بلاده ، أو ما هذا معناه .

وحين أخذ يد الشيخ أبي بكر قال له : يايوسف كيف طولتَ الطريق وعرضتَها أمَا تعلم أننا نلاحظك وأنت حمل في بطن أمك .

١١ .السيد **عمر بن عيسى باركوة السمرقندي ثم المغربي** المقبور بالغرفة ، وقد انتسب إلى بعض مشايخ المغرب ولازمه وجرى ما جرى بينه وبين الشيخ المغربي ثم كاشفه وقال له : شيخك من أهل المشرق ، فخرج وحج بيت الله الحرام وتوجه إلى حضرموت ودخل تريم وأقام بها مدةً فلم يكلمه أحد من مشايخها ، واتفق يوماً ذكْرُ الشيخ أبي بكر فسأل عن بلده ، فقيل له : عينات ، فسار إليها وكاشفه الشيخ أبوبكر بن سالم رضي الله عنه بكل ما جرى بينه وبين شيخه وما جرى له سفره ، ثم قال له : أنا شيخك .

١٢ .الإمام **جلال الدين المحلي** خرج زائراً إلى حضرموت من مصر وجاء إلى عينات واجتمع بسيدنا الشيخ أبي بكر بن سالم وأخذ عنه(١) . وفي رحلة السيد يوسف بن عابد المغربي قال: إن جلال الدين المحلي اتفق به وأخبره بجلالة

---

(١) من مجموع كلام السيد أحمد بن حسن العطاس .

الشيخ أبي بكر ، وقال له : لا يموت حتى يصل إليه من بلدة فاس أحدٌ له أمانات عندهُ ولعله أنت ، يعني به صاحب الرحلة ، وقد سبق أن السيد يوسف قال : إن جلال الدين المذكور هو شارح ((جمع الجوامع))[1].

١٣ .أمير الأشراف السيد **أحمد بن صالح** وقد ترك مذهب الزيدية وأخذ مذهب الشافعية بنظر الشيخ أبي بكر له .

١٤ .السيد **عبدالرحمن بن عقيل العطاس** وهو أبو السيد الشهير عمر بن عبدالرحمن العطاس .

١٥ .**الشيخ نعمة الله بن عبدالله بن محيي الدين بن الشيخ عبدالقادر الجيلاني** .

١٦ .**الشيخ أحمد بن عمر الخطيب بارجاء** .

١٧ .الفقيه الصوفي **الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله باوزير** ، وأولاده **أبوبكر وأحمد وعبدالرحمن** كانوا يأتون من بيت مسلة قرية قرب تريم لدروس الشيخ أبي بكر بمثابرة منقطعة النظير ولا يتخلفون عن الدروس للاستفادة والاستزادة وجعل الشيخ محمد أولادَه المذكورين بعينات ينهلون من منهل هذا الإمام العذب الصافي الفياض الزاخر ، ثم ارتأئ الفقيه محمد أن يقيم شهراً بعينات ملازماً هو وأولاده هذا الإمام وقال لهم : إنه الباب الأعظم وحين

---

(١) وكذلك هو شارح منهاج النووي المسمى ((كنز الراغبين في شرح منهاج الطالبين)).

حصل لهذا الفقيه الإذن ارتحل إلى عينات بأولاده وأهله ولازم الشيخ أبا بكر رضي الله عنه واختط داره المعروفة بدار الفقيه وبناها الفقيه ، وكان من خواص مريديه ومن كتَّاب وارداته وخطيب جامعه وأقام أتم قيام بها وولاَّه عقود الأنكحة ووظائف المسجد والبلاد وأحسن القيام بكل ذلك على خير ما يرام.

محبة الشيخ أبي بكر لتلميذه محمد بكر باوزير : كان سيدنا الشيخ أبي بكر بن سالم متعلقاً كثيراً بتلميذه الشيخ محمد باوزير فيروى عنه أنه قال : للفقيه محمد باوزير : أنت بضعة مني وعضو من أعضائي وقطعة من جسدي وغصن من شجرتي اهـ .

١٨ .الفقيه جمال الدين محمد بن عبدالرحمن بن سراج الدين باجمَّال صاحب الغرفة . ألف كتاباً في ترجمة الشيخ أبي بكر اسمه ((بلوغ الظفر والمغانم في مناقب الشيخ أبي بكر بن سالم))[١] .

---

(١) وهو في الأصل خاتمة كتاب ((مواهب البر الرؤوف في مناقب الشيخ معروف)) قال فيها واصفاً الشيخ أبا بكر ما نصه : لما أفلت شمس الشيخ معروف الظاهرة وأنواره الباهرة أنجز الحق وعده ، أن لا تخلو هذه الأمة ممن يدعوها إلى الرشد فأطلع شمس الهدى ، وأنفذ من الغنائم وبل الردى ، وأظهر خليفته على خليقته ، وأمينه على بريته ، الحائز للشرف الجليل ، بتمامه الوارث للمجد الأثيل ، من جهتي أخواله وأعمامه عظيم المواهب والمناقب ، المخطوب لأعلى المراتب والمناصب ، شيخ الإسلام وعمدة الأنام العلم الفرداني والعالم الرباني سر الأسرار ، وتاج عترة النبي المختار ، قطب العارفين الداعي إلى الله على

١٩ .السيد **عبدالرحمن بن شيخ مولى عيديد** ، صحب الشيخ ونظر إليه نظرة ما عرفها إلا بعد أربعة عشر سنة وهو ابن سبع سنين ، أخذ عنه الحبيب **عبدالله بن علوي** الحداد وقال : بيننا وبين الشيخ أبي بكر عبدالرحمن عيديد ، فقال له الحبيب أحمد بن زين الحبشي : أيكفي في الأخذ الاجتماع من غير قراءة ؟ ، فقال : نعم ويكون كافيا عن الأخذ.

٢٠ .السيد **محمد بن عبدالرحمن مديحج** .

٢١ .السيد **عبدالله بن سالم مولى خيله** المقبور بتريم .

٢٢ .الشيخ **أحمد بن علي باجابر** صاحب عندل .

٢٣ .والفقيه **جمال الدين محمد بن عبدالقادر بن إسرائيل المالكي** صاحب الروضة بحبان .

٢٤ .الشيخ **أحمد بن المظفر البلخي** .

بصيرة المحقق لهذه الأمة والذخيرة مظهر شمس المعارف بعد غروبها ، ومهدي أسرار اللطائف بعد عزوبها ، بحر العلوم والمعارف ، والحقائق والعوارف ، الدال على السيرة المحمدية ، الموصل للحضرة الصمدية ، ذي الفراسات الصادقة ، والكرامات الخارقة ، والكشف الجلي والمقام العلي من شهد له أكابر العارفين بأنه صاحب المقام المحمدي الوارث لمقام جده الأحمدي فخر الوجود وبركة كل موجود . وبإذن الله سيكون هذا الكتاب من منشورات (دار الأصول) قريباً .

٢٥.الشيخ عوض بن علي بامزروع الواسطي .

٢٦.الشيخ شيبان بن أحمد بن إسحاق صاحب هينن .

٢٧.الشيخ عبدالقادر بن أحمد الفاكهي .

٢٨.الشيخ محمد بن علي بن سحاب المكي .

٢٩.الشيخ أحمد بن عمر الخطيب كما جاء في ((برد النعيم)) .

٣٠.السيد طه بن عمر السقاف صاحب سيؤون ومسجد طه ، قرأ عليه في النحو .

٣١.الشيخ علي هرهرة صاحب المحجبة بيافع العليا نصبه الشيخ أبوبكر قبل وفاته سنة ٩٩٢هـ مصلحاً ومرشداً دينياً في يافع العليا(١) .

٣٢.السيد شيخ بن عبدالله بن عبدالرحمن بن شيخ بن عبدالله بن عبدالرحمن السقاف المقبور بقسم .

---

(١) من ((هدية الزمن)) لأحمد فضل العبدلي .

الباب الخامس

أعماله وآثاره

١/ مسجده الجامع

٢/ حضرته عصر الجمعة

٣/ صلاة الفروض الخمسة قضاءً

٤/ مدرس الأربعاء

٥/ كثيبه المبارك بعينات

٦/ تعلقه بالقهوة البنية

٧/ قبره العظيم وزيارته

أعماله وآثاره

أولاً : مسجده الجامع

للشيخ أبي بكر سالم منشآت كبرى في عينات وأجلها نفعاً ووقعاً وأجراً وأثراً وذكراً مسجده الشريف الجامع روح البلاد الذي تعقد فيه الجموعات والدروس العلمية وتقرأ الأحزاب القرآنية والدعوات والأوراد والأذكار على الدوام وفيه يقوم أهلها بإحياء ليلتي العيدين عملاً بالسنة النبوية ويصلى فيه كل عيد ويقرأ فيه ليلة النصف من شعبان الدعاء المشهور وفي اليوم العاشر من المحرم ، وحدود المسجد من الطاقة المشرفة على المحاريب إلى الركبتين الملتصقتين قبالة الباب .

وقد أشار إلى موقعه الأئمة العارفون قبل أن يظهر ويكون وقام سيدنا الشيخ بتجديده وأمر المعلم ببنائه وتشييده فشرع فيه وأشاده وصرح مبانيه وقام بتصميمه وتنظيمه وحصل ذهول من المعلم فبنى على غير المراد فجاء الشيخ أبو بكر فوجد ما لا يريد وكانت بيده عصا فضرب الجدار وارتعد وزال عن موضعه وسار حتى بلغ المحل المقصود الذي يحبه الشيخ أبوبكر فأشار على الجدار بالاستقرار فاستقرَّ بقُدْرَةِ العزيز القهار.

قال الشيخ عبدالله بن أبي بكر قدري باشعيب :

فأنـــتَ قـــد أرميـــتَ ياســـيدي   إلى جـــدارٍ كـــي يـــزولَ فـــزالْ
أعطـــاكم التـــصريفَ فـــيما يـــشاءُ   حيًّـــاً وميتـــاً ربُّنـــا ذو الجـــلالْ

قال الشيخ عبدالرحمن باوزير : إن الباني قال للشيخ أبي بكر : أنت إلا صالح ياحبيب كيف وقد بنيتُ ؟ معاد إلا ميلها حيث تريد ، وكان بيد سيدنا أبي بكر عصا فضرب الجدار بها فارتعد وزال عن موضعه فلم يزل يرتعد ويسير حتى بلغ الموضع الذي يريده سيدنا الشيخ فقال له : استقرّ ، والجدار المشار إليه الذي زال هو في الناحية الشرقية من الروضة الشهيرة وملصق به خشبة تدعى الصارة وهي عبارة عن سهم من خشب كان في بيت الشيخ أبي بكر في جهته البحرية القبلية يتكئ به ولم يزل آثارها باقياً إلى الآن ومن المؤسف أن أثر الخشبة من الجدار أخذت سرقة سنة ١٢٨٣هـ والجدار المذكور ملصوق بالجدار الخارجي يتبرك به وترتب الفاتحة لسيدنا الشيخ أبي بكر إلى وقتنا متوسلين بها وبه[١] .

(١) قال الشيخ أحمد بن عبدالرحمن باوزير : سمعت والدي عبدالرحمن بن محمد وجماعة من أهل البلد أن سيدنا علي بن الحسن ابن الشيخ علي بن الحسن ابن الشيخ أبي بكر أراد أن يوسع المسجد وهمَّ أن يشل الجدار الآنف الذكر فرأى سيدنا الشيخ أبابكر بن سالم يقول له : دع ما عزمت عليه أي الجدار المشار إليه في الرؤيا لأنه من عهد سيدنا الشيخ وبقية الجدارات قد جددت .

ويروى[1] عن الشيخ الحامد بن الشيخ بن أبي بكر بن سالم يقول : سمعت السيد العارف بالله عبدالرحمن بن حسين بن سالم يقول : إن سيدنا وشيخنا فخر الدين القطب الرباني والغوث بحر العلوم والمعارف الشيخ أبابكر بن سالم نفعنا الله به يقول : إنْ مسجدي هذا من الجنة.

ثانياً : حضرته عصر الجمعة

كان من حرص الشيخ أبي بكر رضي الله عنه ومحبته للخير العميم لأهل بلاده والناس كافة أنه عقد من كلِّ أسبوع عصرَ يوم الجمعة المبارك (الساعة الفاطمية) بعد صلاته بالناس جماعة في مسجده الشريف يخرج هو وأولاده الكبار إلى داره بحري المسجد وتقام الحضرة وهي عبارة عن قصائد ومواخذ في مديح المصطفى نظماً وتشتمل على وعظ وتشويق ودعاء وضراعة وترغيب وترهيب وتختم بدعوات واستغاثات وتقرأ الفاتحة وتكون فيها روحانية وموجة من السرور ونشوة من البهجة ويكون فيها الحضور لأهله وهي ساعة مباركة من ساعات الإجابة واستمرت في داره حتى آخر وقت سيدنا الحسين سنة ١٠٤٠هـ وحصلت معه أمراض فشق عليه الصعود إلى الدار فشاور أخويه الحسن وعبدالله الأصغر في نقلها إلى المسجد فكان كذلك.

---

(١) من ((الزهر الباسم)) .

قال الشيخ العلامة محمد رضوان بارضوان بافضل في كتابه ((فتح الودود في أخبار النبي هود)) : قال بعض الصالحين : من أهل الغرب إني أجد في حضرة الشيخ أبي بكر بن سالم نفع الله به ما لا أجده في حضرات غيره من الأولياء وأن روحانيته تحضر فيها يشهد ذلك من فتح الله بصيرته وشرح بنور العرفان سريرته اهـ.

ثالثاً : صلاة الفروض الخمسة قضاءً

اشتهرت هذه الصلاة المباركة عنه رضي الله عنه حتى صارت منسوبة إليه وهي أن تصلى الفروض الخمسة قضاء بعد صلاة الجمعة في آخر جمعة في رمضان استغلالاً لفضيلة الوقت وكثرة الجمع ، وليس فيها ما ينافي الشرع وعلى من يصليها أن ينوي ما نواه من نسبت إليه من النيات الصالحة وليعلم أنها لا تغني عن صلوات فائتة أخرى بل يجب على من ترك صلوات أن يقضي كل واحدة على جدة .

وللمفتي الفقيه العلامة الشيخ سالم بن سعيد بكير الحضرمي التريمي رسالة خاصة تسمى ((دفع الاعتراض المنقوض وتحقيق الحق في صلاة الخمسة الفروض)) وله هذه الفتوى المختصرة في هذه الصلاة :

السؤال: ماقولكم في صلاة الخمسة الفروض التي تصلى آخر الجمعة من رمضان هل هي جائزة شرعاً أم لا ؟ وهل أحد نص عليها من العلماء في فعلها غير الشيخ أبي بكر بن سالم وأولاده ؟ أفيدونا .

الجواب: الحمد لله ، صلاة الخمسة الفروض آخر الجمعة قضاء فوائت ليس على يقين منها وتسمى صلاة البراءة ، اختلف العلماء فيها فقال بتحريمها جماعة كالشيخ ابن حجر وبامخرمة وغيرهما وقال بجوازها كثير من علماء اليمن وكانت تصلى بجامع زبيد كما قال الناشري ، قال: ولايتركها إلا القليل انتهى .وهي محط رجال العلم وأئمة الفتوى ، وقد صلاها جماعة من الأئمة الورعين البارعين في علمي الظاهر والباطن كالفخر الشيخ أبي بكر بن سالم والإمام العلامة أحمد بن زين الحبشي والإمام الحبيب عمر بن زين بن سميط والحبيب العلامة أحمد بن محمد المحضار والعلامة الحبيب أحمد بن حسن العطاس والحبيب العلامة سالم بن حفيظ ابن الشيخ أبي بكر بن سالم والحبيب العلامة عبدالله بن عبدالرحمن ابن الشيخ أبي بكر بن سالم وغيرهم من علماء اليمن وحضرموت فقد أقامها كل من المذكورين في جهاتهم وبلدانهم وأمر بها وأقرها الإمام الحجة الحبيب عبدالرحمن بن عبدالله بلفقيه وهو الذي كان يلقبه القطب الإمام الحبيب عبدالله الحداد بعلامة الدنيا ويقول فيه : والله ما في الأكوان مثل عبدالرحمن ، وكفى بهذا الإمام وبمن

تقدم ذكرهم من أئمة الدين والعلماء الورعين حجة في جواز هذه الصلاة وإذا لم تقم بهم وبأمثالهم الحجة وهم أهل الاهتداء والاقتداء وحجج الله في أرضه فبمن تقوم الحجة ؟ . وقد قال بجواز القضاء مع الشك القاضي حسين والغزي كما في ((الجمل على المنهج)) والإمام الغزالي في ((الإحياء)) وفي ذلك أعظم دليل وأقوى حجة لما قاله وعمله هؤلاء الأئمة بل لو لم يقل بجواز هذه الصلاة ويفعلها إلا الشيخ أبوبكر بن سالم لكان قوله وفعله كافي في الحجة فإنه من كبار العلماء وأئمة الدين وإذا كان سيدنا الإمام القطب الحبيب عبدالله الحداد ادعى الاجتهاد كما قال ذلك الإمام الحبيب علوي بن سقاف الجفري في كتابه((النهر المتدفق)) فبالحري أن يكون الفخر الشيخ أبوبكر كذلك أو أكبر من ذلك ومن جمع بين العلم الظاهر والباطن والورع الحاجز لايقال في حقه : من أين أتى بهذا ؟ نسأل الله أن يرزقنا محبتهم والأدب معهم ويعرفنا حقهم ويوفقنا لسلوك طريقهم ويحفظنا من الزيغ والزلل وتخطيئَتِهِم والوقيعة فيهم وفي أمثالهم من أئمة العلم والدين آمين ومن أراد الزيادة على ماذكرناه فعليه برسالتنا ((دفع الاعتراض المنقوض في مسألة الخمسة الفروض)) والله أعلم بالصواب.

وكتبه الحقير **سالم بن سعيد بكير**

سامحه الله

رابعاً : مدرس الأربعاء

كان الشيخ أبوبكر بن سالم يقيم درس الأربعاء صباحاً في بيته واستمر في عصر أولاده وأحفاده كابراً بعد كابر إلى عهدنا الحاظر[1] و يدعى دار الشيخ أبي بكر بدار الحضرة بحري مسجده ولايزال معموراً يزار من كل الأقطار ثم انتقل الدرس من بيته إلى مسجده[2].

وقد قال الشيخ أبوبكر تحدثاً بالنعمة : لايخرج المجرم من مجلسنا إلا مغفورا له ، وهذه من تمام نعمة الله وفضله علينا ، وخصائص عادها[3]في خزائن

---

(١) قال السيد عبدالله بن أحمد الهدار في هذه الدار المباركة :

وفي دارِ الإمـــــامِ الفَخْــــرِ سِرٌّ ... أَحِـــنُّ إِلَيْـــهِ طُـــوْلَ الوقـــتِ دِائِـــمْ
لَعَــــلِّيْ أَنْ أَمَــــسَّ بِحَـــرٍّ وَجْهِـــيْ ... مَكَانَـــاً مَـــسَّهُ قَـــدَمُ ابْـــنِ سَـــالِمْ

(٢) وكان الإمام الولي السيد علي بن عبدالرحمن المشهور يأتي إلى عينات مشجعاً أهلها على الإقبال والعكوف على الدروس ومحبذا لهم فحين رأى الازدحام أعلن في درس الأربعاء في ملأ عظيم من الناس في الدار المبارك بانتقال الدرس إلى المسجد لتحصل الجمعية ويتسع المكان وتحصل الفائدة المرجوة وقال هذا بإذن من الشيخ أبي بكر وهو الآن حاضر حدقوا يا أهل البصائر في سريره وكان الدار وهو فيه فضج المجلس بالبكاء والنحيب وذرفت العيون بالدموع وساد في المجلس الخشوع ورتب الفاتحة بانتقاله إلى المسجد عام ١٣٤٣ وحضر أول درس عقد فيه ولايزال الدرس فيه مستمراً إلى اليوم . انتهى ملخصاً من ((الجواهر)) للهدار .

(٣) أي : لا زالتْ .

الله سبحانه وتعالى ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[١]، وإنا إن شاء الله نوصل الطالبين مطالبهم من فيض المشرب الهني . انتهى .

خامساً :كثيبه المبارك بعينات

اسم الكثيب عرف من عهد الشيخ أبي بكر وهو الرمل أو التراب الموجود في عينات الخير أطلق عليه الاسم ونوه به الشعراء ، قال العلامة المحقق السيد علي بن محمد الحبشي : لما قربتْ وفاة الشيخ أبي بكر أخذه السيد يوسف بن عابد المغربي وطرح رأسه على فخذه وجعل يكرر هذه الآية: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا ﴾[٢] يريد الشيخ يقول له: زوجناكها يعني بها : خلافته ، فقال له : يايوسف الذي معك مننا يكفيك وأما سِرُّنا ما عاد بانخرج به عرض عينات إذا ما لحقنا[٣] أحد متأهل من أولادنا بانطرحه في كثيب عينات . انتهى كلام السيد علي الحبشي .

وهذا التراب المبارك يتبرك ويستشفى به كما قال في ((النهر المورود)) : تراب الكثيب يؤخذ ويوضع على قبره الشريف ويأخذ منه الزوار لقصد التبرك إلى الأماكن القريبة والبعيدة .

---

(١) سورة ص الآية ٣٩.

(٢) سورة الآحزاب الآية ٣٩.

(٣) أي : ما وجدنا .

موقع الكثيب : هو التراب الذي وسط المقبرة الذي يمر في مفرغ جانبه القبلي الداخل إلى قبة سيدنا الشيخ أبي بكر من فقرها البحري ويمتد مشرقاً إلى محاذاة مفرغ قبور السادة آل سيدنا عيدورس بن الحسين من جانبها الشرقي ويكتنفه من الجانب القبلي والبحري والنجدي القبور(١).

قال الشيخ الجليل عمر بن علي بن إسماعيل باقشير :

ترابها طبُّ الجراح منها المسك فاح   من شم هاتيك الرياح اغنم واستراح

مرغ بها الخد ياصاح إن رمت النجاح   وزر قبيها بترتيب يامولى الكثيب

غيره :

وإن بك تعب أو محنة   أقصد كثيب الجنة

واطلب خلاصك منه   تخلص بتوفيق الله

(١) ثم قال في ((النهر المورود)) : أو لعل الكثيب المذكور مستمد في شيء من أجزاء التربة .

سادساً : تعلقه بالقهوة البنية[1]

اشتهر سيدنا الشيخ أبو بكر بكثرة تعلقه وثنائه على القهوة البنية وشربها وكان يشرب منها وحده رطلاً كاملاً بعد صلاة الصبح إلى الشروق من غير ما يتخذه لزائريه .

قال في ((المشرع الروي)) : كان بعضهم يستعين بالقهوة على قيام الليل فنفذ ماعنده ولم يقدر على شراء شيء لفقره فأرسل له الشيخ شيئا من القشر وقال له : اطبخ منه وإذا حصل لك شيء اطرحه عليه ، ففعل واستمر على ذلك أعواما كثيرة . اهـ

وكان يقول: القهوة لما نويت له ، ويأمر زائريه بشربها على نية نجح مقاصدهم .

قال الإمام عمر بن سقاف باعلوي نفع الله به في كتابه ((تفريح القلوب وتفريج الكروب)) في خاتمة القسم الثاني منه قال : الحمد لله على ما صفّى من

---

(١) قال السيد العلامة عبدالرحمن بن محمد العيدروس في رسالته ((إيناس الصفوة بأنفاس القهوة)) ما ملخصه : اعلم أن مما عجله الله تعالى لهذه الأمة المحمدية من ملذوذات الجنة ومشتهياتها القهوة المتخذة من بذر البن أو قشره ، ولم تعرف في العصور الخالية بل خص الله بها متأخري هذه الأمة إعانة لهم على الطاعات لقصورهم عن السابقين ، فأحدث الله تعالى لهم ما يلحقهم بهم ، وأول حدوثها أواخر القرن الثامن باليمن المبارك ، ومنشؤها الإمام أبو الحسن علي الشهير بالشاذلي.

السرائر ، وغمر من النعم وأباح وأتاح ما يدفع كل هم وغم ، وبه ترفع الحجب وتكشف السواتر ، وذلك بالشراب الطاهر الذي شربه العارفون الأكابر ، ورأوه عوناً على صفاء البواطن والظواهر المسمى بالقهوة ، التي هي للقلوب سلوة ، وفيها على الخير عون وقوة ، وصلى الله على سيدنا محمد الذي هو للمقتدي خير قدوة ، وآله وصحبه الذين بهم الأسوة ، ثم اعلم أيها القلب المكروب أن هذه القهوة قد جعلها أهل الصفاء مجلبة للأنوار والأسرار ، مذهبة للأكدار وقال بعضهم فيها :

أقول لمن ضاق بالهم صدره وأصبح من كثر التشاغل في فكر:
عليك بشرب الصالحين فإنه شراب طهور سامي الذكر والقدر
فمطبوخ قشر البن قد شاع ذكره عليك به تنجو من الهم في الصدر
وخل ابن عبدالحق يفتي برأيه وخذها بفتوى من أبي الحسن البكري

سابعاً : قبره العظيم وزيارته

يروي الصالحون ، المتعلقون بجناب هذا الإمام ، المجرِّبون لزيارته والتوسل به ما يلي :

١. أن زيارته نقد ، أي : يستجاب لدعاء الزائر حالاً فيكون يداً بيد .

٢. وأن زيارته دهليز لزيارة النبي الله هود عليه السلام جمعاً وانفراداً .

٣. وأنه بحر واسع وزائره ينال مدداً وإن لم تكن له نيّة فيه .

٤. وأنه يقول : خذ ياللي ما تستاهل ، هكذا نُقل عن الإمام السيد أحمد بن محمد المحضار[1] .

٥. ويشراه لزائريه بقوله :

فيا زائري أبشر بسولك والمنى ... وترقى مراقي العز في كل حضرةِ
بزورتنا تعلو على كل فائق ... وتحظى بجنات المعارف ونفحةِ

(١) من ((الجواهر)) .

ومن آثاره الباقية[1]:

١/ داره الأثرية في عينات الخير .

٢/ سريره العظيم الموجود الآن في داره .

٣/ خودة المسماة الآن بالقبع عند منصب بن عبد المانع في جول بن عبد المانع في بلاد سعد .

٤/ سبحة كبيرة الحجم عند المنصب المذكور يتبرك بها الزوار والقاصدون .

٥/ خوده أخرى المسماة الآن بالقبع عند السادة آل الحبشي بسحيل بسؤون يتبرك بها[2].

---

(١) هذه الآثار ذكرها السيد حسن بن إسماعيل الحامد في كتابه ((النهر المورود)) .

(٢) وهناك دواء مأثور عن الشيخ أبي بكر كما في تراجمه وهو مما وجد في سفينة المشايخ آل بارضوان الفضلاء بعينات نقلوا من خط سيدنا الحسن ابن الشيخ أبي بكر بن سالم عن أخيه سيدنا الحسين أن أباه الشيخ أبابكر بن سالم نفعنا الله به سئل عن الحرارة في العين فقال : يؤخذ صبر ويسحقه ويغمر بالسمن يكتحل به بالليل ويرقد فإنه نافع مجرب لحرارة العين والله سبحانه وتعالى الشافي .

الباب السادس

مؤلفاته النافعة

١/ كتبه العلمية

٢/ أوراده وأذكاره

٣/ ديوانه العظيم

٤/ قصيدته الفخرية الشهيرة

مؤلفاته النافعة

أولاً : كتبه العلمية

(١) ((مفتاح السرائر وكنز الذخائر)) في الطريقة وألفه وهو ابن سبع وعشرين ٢٧ سنة أتى فيه بالعجب العجاب لا يستغني عنه طالب ولا راغب.

(٢) ((معارج الأرواح إلى المنهج الوضَّاح)) في علم الحقيقة شرع فيه أول العشر الأواخر من شهر رمضان سنة ٩٨٧هـ ووقف ثم سنة تسع أكمله وأتمه وهو كتاب عظيم يمليه على سبيل الوراد من غير مراجعة كتاب وهو مشحون بالعلوم والمعارف ومملوء باللطائف والظرائف وفيه إشارات إلى أسرار الآيات القرآنية والعقائد الإيمانية وفيه تنويه إلى صاحب المقام المحمدي والتمسك به.

(٣) ((فتح باب المواهب وبغية مطلب الطالب)) في علم الحقيقة وهو كتاب جليل جمع فأوعى ابتدأ في تأليفه يوم الأربعاء في ٢٣ شوال سنة ٩٩١هـ وختمه يوم السبت في يوم الحج التاسع من شهر ذي الحجة في السنة المذكورة .

قال في ((المشرع الروي)) في ذكر تآليف سيدنا الشيخ أبي بكر بن سالم: وصنف كتباً في علم الطريقة وأخرى في علم الحقيقة مشحونة بالعلوم القرآنية والعقائد الإيمانية والمعارف الربانية واللطائف العرفانية ثم ذكرها وقال بعدها : أتى فيها بعجائب المعاني المرضية ونشر فيها ما كان مطوياً من الكنوز المخفية وله كلام حسن في التصوف والرقائق وكلام جليل في الحكم والدقائق اهـ .

(٤) ((معراج التوحيد))[1].

ثانياً : أوراده وأذكاره

١. **ورد الحمد والمجد** : وهو المسمى الورد الكبير أملاه قبل الفجر في مجلس واحد وهذا آخر مصنف تلقاه عنه تلميذه العلامة الفقيه الشيخ محمد بن عبد الرحمن باوزير في الثامن من شهر المحرم سنة ٩٩٢ هـ وهو هذا :

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ ﴿ إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ ﴾ وهو الحق المبين بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾

---

(١) قال في ((النهر المورود)) : نُسَخُهُ مفقودة ولم نعثر على شيء من نسخه بعد البحث التام ولم يفدنا أحد باطلاعه عليه .

ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ ۝﴾ ثلاثاً

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ ثلاثاً بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾ ثلاثاً ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾. اللهم إني أسألك بسرِّ سرِّك المصونِ العصمةَ والتوفيقَ والحفظَ والحراسةَ والحمايةَ والوقايةَ وحفظاً تاماً بما حفظتَ به كتابَك المبين وعبادَك الصالحين والمصطفين الأبرارَ المقربين ، وأفضْ علينا مِن بحارِ العنايةِ والتوفيقِ والمحبةِ الصادقةِ الصديقيةِ ، وارزقنا مِن كنز لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، واكشفْ لي ونـزهني من الأوهامِ والحظني وامددني من المدد الرباني والفضلِ والشفقةِ والرأفةِ واللطفِ والإحاطةِ بكلاءةِ ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ۝١٦﴾ والصلاةُ والسلامُ الأتمانِ الأكملانِ من هذا المقام على من تعالت مكانته وقصرتِ الألسنُ عن وصفِ صفاتِهِ فهو سيدُنا محمد صلى الله عليه وسلم الفاتحُ الخاتمُ وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾. وهو الحقُّ المبينُ ياذا الكرم

والوفا ، يا عالمَ السرِّ وأخفى ، يا قويُ يا عزيزُ أسألك العصمةَ في الحركاتِ والسكناتِ وأسبلْ علينا النورَ الأكملَ واجعلنا ممن شهدَ تحقيقَ العبودية وارزقنا حُسنَ السيرةِ الحميدةِ ورقّنا إلى أسنى حُسنِ السيرة الحميدةِ وارأفْ بنا وارحمنا واحمنا حمايةً تقينا من سائرِ الفتنِ ما ظهرَ منها وما بطنَ واجعلنا من أهلِ رتبةِ الرِّضى والراضينَ بالقدرِ خيرِه وشرِه معترفينَ مطمئنينَ بذكركَ ونوِّرْ عقولَنا واجعلْها مسترشِدةً بك للهداية وأسبلْ علينا مِن فيضِ جودِكَ وفضلِكَ العظيم يا اللهُ يا ربُّ يا رحيمُ يا أرحمَ الراحمين إنَّك على كلِّ شيء قدير . هبْ لنا النِّعمَ ظاهرَها وباطنَها واجعلْنا مصحوبين منك باللطفِ والتوفيقِ يا فتاحُ يا عليمُ يا غنيُ ياكريمُ تكرمْ علينا بما تكرمتَ به على الصديقينَ مِن عبادِكَ من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحَسُنَ أولئك رفيقاً وقد دلَلْتنا بك عليك وهديتنا منك بك إليك فاجعلنا مِن الداخلين عليك الراغبين بفضلك إليك مع صفاءِ السريرةِ يا ربُّ وعصمةً قويةً من الشيطان الرجيم وامنحنا من منحِكَ وأصلحْ منَّا ما ظهر وما بطن اللفظَ والمعنى واجعلها محجةً سبيلُها لك خالصةً وحجةً على أعدائك وأغننا بلا سؤالٍ منك واجعل توحيدَنا توحيدَ الموفقين واسلكنا واسلك بنا منهجَ المقربين وانهض همَتنا إلى حضرة الصديقين إلى ذروةِ رتبةِ أهلِ الكمالِ الكملاءِ والفضلاءِ وأطلقْ ألسنتنا بحمدِكَ ومجدِكَ وحُلْ بيننا وبين كلِّ حائلٍ

يحولُ بيننا وبينك بحولِكَ وقوتِكَ وقدرتِكَ إنك على كلِّ شيءٍ قدير . اللهم إني أسألُكَ بأسمائِك التي ادخرتَها في خزائنِكَ التي خزنتَها لمحمدٍ نبيكَ وصفيكَ ورسولكَ منهجَ الموفقينَ الآمنينَ الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . اللهم أسبلْ علينا خِلَعَ الهدايةِ التي هديتَ بها النبيينَ والصديقينَ والشهداءَ والصالحينَ إلى صراطِكَ المستقيم يا الله يا الله يا الله يا رباه يا نورُ السمواتِ والأرضِ ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴾ واغفر لي ولوالدي ولجميع المسلمين أجمعين ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ ، ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ اللهم اجعلنا دائمين الشهود الأكمل والنور الأول والعقل الأفضل . اللهم رضنا برضاك وخصصنا بحبك حتى نكون معك من المخلصين ﴿ حم حم حم حم حم حم حم ﴾ ﴿ يس ﴿١﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ أقسمتُ عليك بسرِّ سرِّك الغامضِ الذي ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ واجعلنا ممن ظهرتْ عليه شمسُ السعادةِ ومحبةُ من أحببته من عبادِك وأوليائِك ولا تجعلنا ممن عبدَ غيرَك فظهرتْ عليه الشقاوةُ فهبْ لي وامنحني من مواهبِ السعداءِ واعصمْنا مِن مواردِ الأشقياء ، والسعيدُ العارفُ حقاً من أغنيتَه عَنِ السؤالِ

منك والشقيُ حقاً مَن أحرمتَه مع كثرةِ السؤالِ لك فأغننا بلا سؤالٍ منكَ بفضلِكَ وجودِك وكرمِكَ ونعوذُ بك من شرِّ الحُسَّادِ على ما أنعمتَ به علينا مِنْ فيضِ إحسانِكَ وأيدْنا بتأييدِكَ وتأييدِ أنبيائِكَ ورُسُلِكَ وخاصةِ الصديقين مِنْ خَلقِكَ ، إنَّك على كلِّ شيء قدير ، يا وهابُ هبْ لنا مِنْ خِلَعِ النِّعم الذي لا علينا فيها فريضةُ الشكر واكسُنا من خِلَعِ الرِّضى كسوةً تقينا من سائرِ الفتنِ ما ظهر منها وما بطن مع السلامة والعافية . اللهم هب لنا القناعةَ والصبرَ والرِّضى عند المنعِ ، والشكرَ عند العطاءِ ، والتواضعَ عند البسطِ ، وأَخْرِجْ حبَّ الرئاسةِ منا وهبْ لنا ما لا عينٌ رأتْ ولا أذنٌ سمعتْ ولا خطرَ على قلب بشر ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ ﴿ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ ﴿ إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾. اللهم ارزقْنا نورَ التوحيدِ واعصمْنا واهدِنا وأرشدْنا إلى أسنى طريقِ العارفين وبلغْنا ما بلغتَهم من السرِّ المصونِ الذي جعلتَه سفينةً للصديقين مِن الذين أنعمتَ عليهم بالنِّعمةِ الأبديةِ ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ ﴿ يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ ﴾ ﴿ طه ﴾ ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ وهو حسبنا ونعم الوكيل اللهم مُنَّ علينا بالمنةِ والعافيةِ التي لا قبلَها ولا خلفَها يا الله يا الله يا الله يا رباه يا رباه يا رباه أفضْ علينا من جزيلِ إحسانِكَ الفائضِ مِن جودِكَ وكرمِكَ يا أرحم الراحمين برحمتك

نستغيثُ ومِن عذابِك نستجيرُ . اللهم اهدِنا فيمن هديتَ واجعلنا ممن لا يزالُ واقفاً بين يديك واحرسْنا يا ربُّ واحمِنا بعينِك التي لا تنام واكنفنا بركنِكَ الذي لا يرام يا غايةَ إنعامي ويا شِفاءَ أسقامي . اللهم يا سميعُ يا بصيرُ يا عليمُ يا حليمُ أسألُكَ أنْ تحفظَنا وتحرسَنا مِن كيدِ الكائدين وحَسَدِ الحاسدين واجعلْ كيدَهم في نحورِهم يا أرحم الراحمين . وهبْ لنا من لدنْكَ رحمةً إنَّك أنت الوهاب هبْ لنا إيماناً دائماً وقلباً خاشعاً وعلماً نافعاً ورزقاً واسعاً لا فيه حسابٌ ، وعطاءً من غير سؤالٍ ولا حساب ، ومنةً سابقةً أزليةً يا عليُ يا عظيمُ يا حليمُ يا عليمُ قد منحتني ومننتَ عليَّ برضىً منك من غير مقابلةٍ مني ومشيئتي إليك ولا حركةٌ ولا سكونٌ لي إلا بك أنت ربي وعلمُك حسبي فنِعْمَ الرَّبُّ ربي ونِعْمَ الحسبُ حسبي وأنت النصيرُ لي فانصرني وانصر بي وأنت خير الناصرين ﴿ حمٓ ﴾﴿ عٓسٓقٓ ﴾ حمايتُنا وسترُ العرش مسبولٌ علينا وعينُ الله ناظرةٌ إلينا بحول الله لا يُقدَرُ علينا ﴿ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ ۝٢٠ بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ۝٢١ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ ﴾ دلنا بك عليك واهدنا بك إليك ﴿ إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ ، ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ كفايتنا ﴿ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ ﴿ حمٓ ﴾﴿ عٓسٓقٓ ﴾ ﴿ مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ ۝١٩ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ ﴾ اللهم اهدنا بما هديتَ به النبيين والصديقين والشهداءَ والصالحين إلى صراطِكَ المستقيم يا نورَ السمواتِ

والأرض﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ ﴾ واغفر لي ولوالدي ولجميع المسلمين أجمعين وقد تعززتُ بذي العزة والجبروت وتوكلتُ على الحي الذي لا يموت شاهت الوجوه ﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ ﴿ حم ﴾ حُمَّ الأمرُ وجاء النصرُ فعلينا لا ينصرون ، انصرنا بنصرك وأعزنا بعزِّك واجعلنا من أهلِ رتبةِ الكمالِ وأهلِ اليقينِ وارزقنا العفوَ والعافيةَ ودوامَ العافيةِ والسترِ والشكرِ على العافية والمعافاةِ الدائمةِ في الدين والدنيا والآخرة لنا يا رب ولذرياتنا ولوالدينا وأولادنا وجميع المسلمين جعلَهم الله من حزبه﴿ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ وصلى الله على سيدنا محمدٍ خاتم النبيين الفاتح الخاتم سيد الأولين والآخرين وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وعلى سائر الصحابة أجمعين ، ورضي الله تعالى عن أبي بكرٍ وعمر وعثمان وعلي وعن الحسن والحسين وأمهما من يومنا هذا إلى يوم الدين واجعلنا منهم وفيهم برحمتك يا أرحم الراحمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . وصلى الله على سيدنا محمدٍ وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين ، في كل لحظة أبدا عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته .

٢. **الورد اللطيف** : بسم الله الرحمن الرحيم ، اللهم ياعظيم السلطان ، ياقديم الإحسان ، يادائم النعم ، ياكثير الجود، ياواسع العطاء ، ياخفي اللطف ، ياجميل الصنع ، ياحليماً لا يعجل ، صلِ ياربِّ على سيدنا محمد وآله وسلم وارض عن الصحابة أجمعين .

اللهم لكَ الحمدُ شكراً ولكَ المن فضلاً وأنتَ ربنا حقاً ونحن عبيدكِ رقاً وأنت لم تزل لذلك أهلاً ، اللهم يامِيسرَ كلِّ عسير وياجابرَ كلِّ كسير وياصاحبَ كلِّ فريد ويامغني كلِّ فقير ويامقوي كلِّ ضعيف ويامأمن كلِّ مخيف ، يسر علينا كلَّ عسير فتيسير العسير عليكِ يسير ، اللهم يامن لا يحتاج إلى البيان والتفسير حاجاتنا كثير وأنت عالم بها وخبير ، اللهم إنا نخاف منك ونخاف ممن يخاف منك ونخاف ممن لا يخاف منك ، اللهم بحق من يخاف منك نجنا ممن لا يخاف منك ، اللهم بحق محمد أحرسنا بعينك التي لا تنام واكنفنا بكنفك الذي لا يرام وارحمنا بقدرتك علينا فلا نهلك وأنت ثقتنا ورجاؤنا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.

٣. **ثلاث صيغ للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم :**

١/ **صلاة التاج** : بسم الله الرحمن الرحيم ، إن الله وملائكته يصلون على النبي ، يا أيها الذين أمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ، اللهم صل وسلم وبارك

وكرم بقدر عظمة ذاتك العلية في كل وقت وحين أبدا على سيدنا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا ومولانا محمد صاحب التاج والمعراج والبراق والعلم ، ودافع البلاء والوباء والمرض والألم ، جسمُه مطهر معطر منور مَن اسمُهُ مكتوب مرفوع موضوع على اللوح والقلم ، شمسِ الضحى بدرِ الدجى نورِ الهدى مصباحِ الظلم ، أبي القاسم سيدِ الكونين وشفيعِ الثقلين أبي القاسم سيدِنا محمد بن عبدالله سيدِ العرب والعجم ، نبي الحرمين محبوب عند رب المشرقين والمغربين ، يا أيها المشتاقون لنور جماله صلوا عليه وسلموا تسليما.

٢/ **صيغة أخرى :** بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل وسلم على الإنسان الكامل الجامع للمحامد الذي أوتي جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم الذي عنت لخصوصيته مشرفة الجباة ، وسجدت له الجبال صلاة ودائمة قائماً بمظهر الألسن وتحركت بالصلاة عليه الشفاة ، وسلم تسليماً عليه وعلى الذين اصطفى من كل أواه ، اللهم اشرح صدورَنا ونور قلوبنَا بنور الفيض من حضرتك القدسية وامنحنا وأمدنا من التوفيق والهداية إلى صراطك المستقيم[١].

٣/ اللهم صل وسلم في كل لحظة أبداً ، على عبدِك المصطفى ونبيك المجتبى وشفيعِك المبتغى وحبيبِك المنتقى ، سيدِ أهل الأرض وسيدِ أهل السماء ،

---

(١) من ((النهر المورود)) .

سيدنِا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه ، ملء الميزان ومنتهى العلم وعدد النعم ومبلغ الرضى وزنة العرش .

٤ . **دعاء لقضاء الحوائج** : يقرأ في أي وقت وخصوصاً بعد صلاة الصبح والمغرب :

بقدرة بسم الله الرحمن الرحيم ارفع قدري واشرح صدري ويسر أمري وارزقني من حيث لا أحتسب ولا أدري ، بفضلك وكرمك وإحسانك يامن هو كهيعص حم عسق وأسألك بجلال العزة وجلالة الهيبةَ وعِزةَ القدرة وجبروتَ العظمة أن تجعلني من عبادِك الصالحين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون برحمتك ياأرحم الراحمين وأن تصلي وتسلم على سيدنا محمد وآل سيدنا محمد واجعل لي كذا وكذا ...(ويعين مطلوبه) ...ورضاك والجنة آمين آمين آمين .

٥ .**دعاء مأثور عنه** : اللهم إني أسألك العلمَ اللدني والمشربَ الصافي الهني ياوهابُ ياغني .

٦ . **دعاء للتحصين** : وهو بيت شِعر يؤتى به بعد صلاة الصبح وبعد صلاة المغرب وهو:

تَرَبَّعْنَا بِرَبِّ السَّمَا مِنْ كُلِّ شَاني وبالهادي محمد وبالسَّبْعِ المثاني

ثالثاً : ديوانه العظيم

وهو ديوان عظيم يحمل بين دفتيه علوماً حقية وإرشادات صدقية وإشارات صوفية وكثيراً ما يكون الإنشاد به في الحضرات والجموعات وقد أثنى العارفون على ذلك الديوان الميمون وما احتوى عليه من السر المخزون والجوهر المكنون. قال في ((المشرع الروي)) واصفاً شعره : وله شعر حسن رائق أكثره في الحقائق ، وله قصيدته عارض بها نظم السلوك وهي بديعة النسج بليغة الحوك ، وله تائية أخرى صغرى ، وتائية -بالفوقانية والتحتانية- غير ذلك مما هو مثبت في ديوانه الذي أنشأه أول سلوكه .

قال السيد العلامة أحمد بن محسن الهدار : إن ديوان الشيخ أبي بكر كله تبجح عظيم وكل قصيدة اشتملت على تبجحات مما ليس في الأخرى ، ولو تكلم العارفون بالله على ما جاء في ديوانه لألفوا مجلدات كبيرة ضخمة ، أنشأه في وقت سلوكه وقد دلت قصائده البديعة الطنانة على رسوخه في العلوم اللدنية وعلو كعبه ورفعة شأنه وسمو مكانه في إفاضة الحقائق وتحدثاً بالنعمة .

قال في ((الزهر الباسم)) : ومن أحسنها التائية الصغرى قال في مطلعها :

سقتني بكاسات المحبة صافيا محياة حب الحب من بعض مقلتي

وهذا المطلع قال الفقيه محمد باحسين الحباني : سمعت هاتفاً يهتف به ثلاث مرات وحفظته كما جاء بخط السيد الحبيب هادي بن علي بن سالم المتوفى في ليلة النصف الأول من رمضان في مسجد جده الحبيب هادي بن سالم بحوطة

خنيدرة بعينات ليلة الختم له عقب الصلاة في جمع حاشد سنة ١٢٨٨هـ وكان حادياً لحضرة الشيخ أبي بكر فاضت روحه الشريفة أثر الشدو بهذا البيت للشيخ أبي بكر : **أهل بيت النبي في المحبين فقنا**

ناقلاً عن خط المعلم العلامة عبدالرحمن ابن أحمد باوزير بخط جده الفقيه محمد بن عبدالرحمن باوزير قال: ولما جاء الفقيه محمد باحسين إلى عند سيدنا الشيخ أبي بكر سأله أن ينعي على هذا البيت فأجابه بقوله :

فلو فاض دمع العين من حر لوعتي لأسقى الفيافي والخبوت الخليةِ
ولو نظر الخالي لوائح صبوتي لأصبح معنًّا عاشقاً في الحقيقةِ

إلى آخر القصيدة . ومما قاله شعراً رضي الله عنه :

في ترك الاهتمام بالرزق :

برزقك يامسكين ربك قد ضمن فكن واثقاً به مطمئناً محققُ
ترى الطير لي تغدو خماصا وترجع بطانا وأنت أيضا بذاك مصدقُ
وقد قدر الأرزاق من قبل خلقنا فدع عنك هم الرزق فالله رازقُ
فقلبي لا يسكن لغير إلهه ورزقي ميسور و لاخاف طارقُ
فلا ينبغي تهتم بالرزق يافتى وكن راجيا أبدا بربك واثقُ

وقال رضي الله عنه في الحث على قيام الليل :

وقم في الدجى واتلُ القرآن مرتلا وخلِّ دموع العين في الخد دافقِ
واطلبه غفران الذنوب جميعها وسكنى بدار الخلد مع كل متقي

مع الحور والولدان في جنة الرضى ... وقد طال مني نحو ذاك تشوقي
يحولنا أن نترك النوم في الدجى ... لنيل المعالي والحسان الفوائقِ

وقال رضي الله عنه في التسليم للأقدار والرضا بها :

ودارٌ بها كل الهموم توالت ... فاستغنم التسليم وارض المصيبةِ
فراضٍ بأقدار فراحته عُجلت ... وساخط أقدار فحصته نقمةِ

وقال رضي الله عنه في ذم الدنيا :

تيقظ يامغرور واترك حطامها ... فهي دار فناء لا بقا لنعيمها
وطالبها في نتنها أن يشمها ... ووافقني قلبي على ترك كلها

وقال رضي الله عنه في ذم التكبر :

كيف التكبر لعبد أصله عدما ... الموت طالبه والقبر له سكنا
لو كان عمرك عمر النسر ما أغنى ... بساعة في لحيدك خائفا حزنا
أهل التكبر يوم الحشر في سقر ... وأهل التواضع في عز وفي أمنا

وقال رضي الله عنه في الترغيب في زيارة الصالحين :

شموس تاضي بزنبل دائمة ما تغيب ... فزرهم يافتى تظفر بسولك قريب

وقال رضي الله عنه مبشراً زائريه والمتمسكين به :

تمسك بنا والزم دقائق حبنا ... وزرني بصرف الود تسعد بزورة
أنا الفخر في كل الوجود مبجّلا ... ومنّ عليَّ بالفضل وأوفر عطيتي

إلى أن قال رضي الله عنه :

فيا زائري أبشر بسولك قريب ... وترقى مراقي العز في كل حضرةِ
بزورتنا تعلو على كل فائق ... وتحظى بجنات المعارف ونفحةِ
فيا أيها الصب المعنى بحبنا ... أجرتك في كل الجهات أقامتي
بحبان(١) أو بالشام والقطر كله ... منحتك علم القوم علم الحقيقة

أما تائيته الكبرى فمطلعها :

سقتني بكأس الود كأس المودة ... فتهتُ بلا عقل ومِلْتُ بسكرةِ
فيومُ لقاها يومُ عيد وإنه ... لليلة قدر فضلُها في الشريعةِ
وهذبتُ نفسي بالرياضات قانعاً ... ببلغة عيش فالقناعة ملتي
ولي بهجة الأشراف آل محمد ... سرائرهم من سرِّ أحمد قدوتي
ولي شرف بالمصطفى سيد الورى ... بنسبته فقنا جميعَ الخليقةِ

وقال في التحدث بالنعمة من قصيدة مطلعها :

البرق يشري والدموع تجري ... حري على بعد الحبيب حري

وقال آخرها :

قد نار الكونين نور بدري ... وقد ذكر فضلي قبيل ذكري

---

(١) حبان : مدينة من الجهة الغربية يرمز في ذلك كشفا أنه يسكنها بعض ذريته من أبناء الإمام عمر المحضار بن الشيخ أبي بكر بن سالم وهم الآن بها وأول من هاجر إليها من عينات السيد التقي جعفر بن أبي بكر بن عمر المحضار والنسل من أبنائه رضي الله عنهم .

وقال في التحدث بالنعمة وشرف الانتماء لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وتصريحاً بالحماية بسيف القدرة لصاحبه وحده . أي ما أسببه في بلاده له ولمن بعده من المسلمين :

أنا ابن طه قد حصل مرادي ولست أخشى كثرة الأعيادي
أحمي بسيفي صاحبي وحدي وأسهمي مسمومة حدادي

وقال ناصحاً للحاسدين من الاعتراض :

يا حاسدي لا تعترض فتهلك هذه نصيحة إن سمعتها لك
وإلا فأسهمنا تحل قتلك

وقال في الرضا لتصرف الرب في أقضيته :

تصرف في الزمان كما تريد فمولى أنت نحن لك العبيد

وقال في الدعاء لنيل الشفاعة من الله :

يا رب فامنحي جزيل عطيتي أُعطى الشفاعة في بياض وأسودِ
باب الرجا لي منك خير وسيلة وأقرَّ عيني بالنظر في أحمدِ

وقال في الإشادة بجده سيدنا عبدالرحمن السقاف رضي الله عنهم :

أهل بيت النبي في المحبين فقنا خص به سيدنا ذاك سقافنا
عبدالرحمن به تم ما قد قلنا قطب الأقطاب هو شيخنا قدوتنا
والنبي المصطفى عزنا فخرنا والبتول الزهراء والحسين نسبتنا
دام لنا فخرنا بالنبي عزنا ما يزول التعب غير إن شاهدنا

طيبه الهاشمي هل بها يجمعنا ؟ والسلام عليه ما قميري غنا

وقال معاتباً عبد النفس الأمارة بالسوء :

سلام على أهل الله ياعبد نفسه يشمون أرياح الصبا لوصاله
وأنت مع الأكوان أصبحت واقفا يحق لمثلك أن يعزَّى بحاله

وقال عن حق وصدق :

نحن الملوك حقيقة لا غيرنا والله لا ملِكٌ سوانا يوجد
ما للملوك ولاية غير اسمها وبذلك افتخروا به قد عربدوا

وقال رضي الله عنه في إحدى مواجيده :

هب الصبا من نحوهم يا حادي وأهاج أشواقي لذاك الوادي
وادي قبا والمنحنى وعقيقه حيث القباب فإن فيه رشادي
أَسْعِدْ وغنِّ بذكرهم يا مسعدي فهم المنى والسول للقُصَّاد
حَيٍّ مِنى والمروتين وزمزم أيام فيها منهل الوراد
واقر السلام عليهمُ مني وقل : أنتم سكنتم مهجتي وفؤادي
سقياً لأيام مضت في حاجر فيها سروري والصفا وأعيادي
وصفت لنا أوقاتنا بوصاله يهنا مريدي حاضراً أو بادي
بشر محبي إن صدق في حبه وخلع قميصه في الهوى والرادي
أسقيه من صرف المحبة شربة يغنى بها عن شربه والزاد
وينال ما يرجوه فوق مراده لا يعتريه بعد ذاك نكاد

ويعـيش نـشوانا بهـا في دهـره ... يحيـي بهـا مـن كـان في الإلحـاد

فـانظر بعـين بـصيرة في حـبهم ... تظفـر بوصـل للجمـال البـادي

ومن أجمل ماجادت به قريحته العظيمة هذه القصيدة مخاطباً مريده :

اكـتمْ هوانـا إن أردت رضـانا ... واحـذر تبـيح بـسرنا لـسوانا

واخضع لنا إن كنت راجي وصلنا ... واتـرك منـاك إذا أردت منانـا

واجعـل وقوفَـك مـا بقيـتَ ببابنـا ... فلعـلَّ أن تحظـى بنـا وترانـا

أَوَ مـا علمـتَ بأننـا أهـل الوفـا ... ومحبنـا مـا زال تحـت لوانـا

فـإذا قـضيتَ حقوقَنـا يـا مـدعي ... عاينتنـا في الكائنـات عيانـا

نحـنُ الكـرامُ فمـن أتانـا قاصـداً ... نـالَ الـسعادة عنـد مـا يلقانـا

فـانهض بعـزم لا تكـون مقـصراً ... وانظـر تـري العـشاق حـول حمانـا

مستبـشرين بنيـل مـا قـد أملـوا ... فـرحين مـذ نظـروا الجمـال عيانـا

هـاموا بعـشقتهم سـكارى عنـدما ... كـشف الحجـاب وشـاهدوا معنانـا

فهـم المـراد ولا يـراد سـواهم ... فالقلـب مـشتغل بهـم ولهانـا

كـرر لـسمعي ذكـرَهم وحـديثهم ... تعمـل معـي بحيـاتهم إحـسانا

يـا رب مكـة والـصفا بمحمـدٍ ... اغفـر لنـا يـا سـامعاً لـدعانا

ثـم الـصلاة عـلى النبـي وآلـه ... مـا حركـت ريـح الـصبا أغـصانا

رابعاً : قصيدته الفخرية الشهيرة

وتأويل ما جاء فيها

صفتْ لي حميا خلي وأُسقيت من صافيها
واقبل وثنى يملي على الذي يعليها
ومن ذا شربها مثلي أنا قبل لا يصفيها
أنا قبل قبل القبلِ وبديت على هاليها
أنا أُعطيت كل الفضلِ تكرَّم عليّ واليها
أنا المجتبى بين أهلي وشُفعت في عاصيها
أنا اعزل انا ذي ولِّي أنا شيخها قاضيها
أنا شيخ أهل الوصلِ تكرم عليّ باريها
أنا حتف أهل العذلِ ونار الجحيم أطفيها
وسيفي ودرعي مجلي واعقب على تاليها
فمن كان ينكر فعلي يجرب وأنا حاميها
أنا بازها والشهبِ أنا للمثاني أقريها
وعين الحقيقة عيني وأسقيت من صافيها
وفخر الوجود فخري أبوبكر لي يحميها
فقد طاب فيها أصلي وانا للفروع أغذيها
وراقت حميا قربي وإني لها ساقيها
وأفلت شموس الكلِّ وهانا شمسها ضاحيها
أنا عرشها والكرسي أنا للسماء بانيها
شف أهل الكسا بالفضل وجبريل لي راويها

فهـــذه رســـالة تنـــبي   بـــنص القـــرآن أتليهـــا
وأشــــكر لنعمـــة ربي   ولكـــن لا أحـــصيها
وبثيـــت منهـــا وهبـــي   عـــلى مـــن تبعنـــي فيهـــا
واخـــتم بخـــير الرســـل   نبـــي الهـــدى هاديهـــا

تعتبر هذه القصيدة من القصائد التي تحدث فيها الشيخ أبي بكر عما تجلى له من عطايا ربه فقال ضمن ماقال :(أنا عرشها والكرسي) وقد يستعظم كثير من الناس هذه المقالة وبعضهم ينكرها على الشيخ ، وقد قال العلامة الألوسي في ((مقدمة تفسيره)) : فالإنصاف كل الإنصاف التسليم للسادة الصوفية الذين هم مركز الدائرة المحمدية على ما هم عليه واتهام ذهنك السقيم فيما لم يصل لكثرة العوائق والعلائق إليه ، ثم قال أيضاً بعد نقله كلاماً غريباً على مألوف الظاهر لابن عربي : وهذا وأمثاله محمول على معنى صحيح يعرفه أهل الذوق ولا ينافي ماورودت به القواطع وإياك أن تقول بظاهر ما أنت عليه وكلما وجدتَ مثلَ هذا لأحد من أهل الله تعالى فسلمه لهم بالمعنى الذي أرادوه مما لا تعلمه أنت ولا أنا لا بالمعنى الذي ينقدح في عقلك المشوب بالأوهام ، والله وراء ذلك .

وفي ((الحاوي للفتاوي)) للحافظ جلال الدين السيوطي : مسألة :

مـا الجـواب مـن البحـر المفيـد لنـا   في مـشكل وإليـه يهـرع البـشرُ
عنـد الحـوادث إن قـال الأكـابرة   تفنى وقصر منهم من لـه نظرُ

في الكـأس والطـاس والـساقي وفي النـديم وقولـه : قالـه عمـرُ
أعنـي بـه العـالم المعـروف نـسبته لفارض قبره بالسحب منهمرُ
في سـقيه مـن حميـا كـأس خمرتـه ماالصفو ماسقيه ماالكأس ماالخمرُ؟

الجواب : أما قول ولي الله الشيخ عمر بن الفارض فلا نتكلم عليه بل من أراد أن يعرف معناه فليجع جوعه ويسهر سهره يعرف معناه وفي فتاوى شيخ الإسلام أبي يحيى زكريا الأنصاري سؤال عن قطب زمانه سيدنا عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه إلى آخر السؤال وفي أوله بشاعة وشناعة هو عمن كفره زاعماً بأن عقيدته فاسدة بناء على مافهمه من كلامه في مواضيع مرجعها إلى إطلاقات معلومة عند السادة الصوفية باصطلاح تخاطبِهم ولا محذور فيها شرعاً فهل يحمل كلام هذا السيد العارف على اصطلاح أهل طريقته أم لا ؟ فأجاب بأنه : يحمل كلامه على اصطلاح أهل طريقته بل هو ظاهر فيه عندهم إذ اللفظ المصطلح عندهم عليه حقيقة في معناه الاصطلاحي مجاز في غيره كما هو مقرر في محله و لا نظر إلى ما يوهمه تعبيره في بعض أبياته في التائية من القول بالحلول والاتحاد فإنه ليس من ذلك في شيء بقرينة حاله ومقاله المنظوم في تائيته بقوله :

ولي مـن أتـم الـرويتين إشـارة تنـزه عـذارى الحلـول عقيـدتي

وقد يصدر عن العارف بالله إذا استغرق في بحر التوحيد وبعرفانه بحيث تضمحل ذاته في ذاته وصفاته في صفاته ويغيب عن كل ما سواه

عباراتٍ تشعر بالحلول والاتحاد لقصور العبارة عن بيان حاله التي ترقى إليها كما قاله جماعة من علماء الكلام ولكن ينبغي كتم تلك العبارات عما لم يدركه فما كل قلب يصلح للسر ولا كل صدف ينطبق على الدر ولكل قوم مقالهم وما كل ما يعلم يقال حق مالم يدركها عدم الطعن فيها كما قيل :

فإذا كنت بالمدارك غِرّاً ثم أبصرتَ حاذقاً لا تمارِ
وإذا لم ترَ الهلالَ فسلِّمْ لأُناسٍ رأوه بالأبصارِ

ولو ذاق المنكر ما ذاق هذا العارف لما أنكر عليه كما قيل :

لو ذاقَ عاذلي صبابتي صبا أيضاً معي لكنَّه ما ذاقَها

والله يمنح ما يشاء من فضله ويمنع ما يشاء بعدله والله أعلم . انتهى من ((الحاوي للفتاوي)) .

وقال العلامة السيد أحمد بن حسن العطاس حين قرئ عليه في كتاب الشيخ أبي بكر ((معارج الأرواح)) قال نفع الله به : مثل الشيخ أبي بكر والشيخ عبدالقادر الجيلاني يتكلمون باللسان المحمدي ويبلغون ما ألقى الله في قلوبهم ويقرِّبون الناس إلى الحق وكلامهم هذا وإن كان بعيداً علينا فهمه وإدراك معناه لكن نوره وبركته ستعود علينا إن شاء الله اهـ .

وقال الشيخ العلامة عبدالله بن أبي بكر باشعيب مؤلف كتاب ((الزهر الباسم في ربا الجنات في مناقب الشيخ أبي بكر بن سالم صاحب عينات)) في

مقدمته لذلك عقب نقله لكلام أئمة أعلام قلت : ومن الأولياء من سد باب الكلام في دقائق كلام القوم حتى مات وأحال على السلوك وقال : من سلك طريقهم أُطلِع على ما أُطلِعوا عليه وذاق كما ذاقوا واستغنى عن كلام الناس. انتهى

فإنْ تفهمْ فكنْ مَعَنَا ... وإلا فاتركِ المعنى

ونقول : علينا أن لا نبادر بالإنكار والانتقاد لأي كلام نسمعه ممن ثبتت لدينا استقامته ومتابعته للشريعة وبل وإقامتها ونشرها ، بل نتأكد فقد يكون هذا الكلام مدسوس عليهم كما ثبت لأكثر من واحد من أهل الله .

ثم : إن ثبت ذلك عنهم فننظر هل له من تأويل ؟ فإذا كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم إذا روي عنه شيئاً مما يعارض أحاديث أخرى فتجد العلماء المحدثين والفقهاء وغيرهم يبحثون عن مخرج أو تأويل وهو الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى فكيف بالولي .

فقول الشيخ أبي بكر بن سالم (أنا عرشها والكرسي) : يمكن تأويله بأنه يقصد القلب لأن قلب المؤمن بيت الرب[1] وعرشه كما ورد في الحديث (ما

---

(١) وفي ((أنس السالكين)) سئل الشيخ محمد بن حسين بن محمد بن خشير عن قول الشلي :

أسائل عن ليلى فهل لي مخبر ... يكون له علم بها؟ أين تنزل ؟

فأجابه:

وسعني أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن) ولا يمكن نسبته إلى الله سبحانه وتعالى لأن الضمير المؤنث في قوله (عرشها) لا يصح عوده إلى الله سبحانه وتعالى ، وكذلك قوله (أنا للسماء بانيها) أي : سماء المعرفة وهي رتبة الولاية العالية[١]، ثم ذكر قوله (نار الجحيم اطفيها) وهذا مسَلَّم وثابت بالشرع فإن نور المؤمن يطفي نار جهنم كما ورد في الحديث من قول النار : جُزْ يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي ، فنور أدنى مؤمن يطفي نار جهنم فكيف بذي النور التام.

فعلينا أن نملأ قلوبنا بحسن الظن بهؤلاء القوم الذين حرصوا على متابعة الشرع في كل حركة وسكون فضلا عن غير ذلك وما أحسن ما قاله الإمام الحبيب عبدالله بن علوي الحداد مبيناً كيفية التعامل مع أمثال هذه العبارات :

وما في طريق القوم بدءً ولا انتها … مخالفه للشرع فاسمعْ وأنصتِ
وخلِّ مقالات الذين تخبطوا … ولا تكُ إلا مع كتابٍ وسنةِ

تحل قلوب العارفين إذا صفت … وليس لها قلب سواهن تنزل

(١) وأفاد سيدنا الإمام العلامة السيد عيدروس بن عمر الحبشي رضي الله عنه في كلامه ((النهر المورود)) جمع السيد العلامة الحبيب عبيدالله بن محسن السقاف على قول الشيخ أبي بكر أنا (عرشها والكرسي أنا للسماء بانيها): أن المراد بالعرش : عرش المحبة وكرسيها وباني سماء المحبة ؛ فافهم ولاتزل بك القدم.

فثَمَّ الهدى والنورُ والأمنُ مِن ردى ومـنْ بدعـةٍ تُخشى وزيـغٍ وفتنـةِ

ثم قال :

وكـم مـن قريـب بعدتـه عبـارة عن الفهم فاستمسك بحبلِ الشريعةِ

وسـلِّمْ لأهـلِ الله في كـلِّ مُـشْكِلٍ لـديك، لـديهم واضـحٌ بالأدلـةِ

قال الشيخ زرُّوق فيما نقله عن أبي عبدالله المقرئ رحمه الله : الاعتقاد ولاية والانتقاد جناية فإن عرفتَ فاتبعْ وإن جهلتَ فسلِّمْ .

ثم قال أيضاً : وفي الغالب أن الناس لهم تولع بالمقالات المشكلة من كلام أهل الله على اختلاف طباعهم إذ منهم المعتقد ومنهم المنتقد وعلى الجملة فغالب الطباع تميل إلى الفضول مما ليس في طورها توهماً منها بأنها قد صارت مشارِكة لأهل الله وذلك جهل وغباوة وغرور وحماقة وإلا ففيما يلزم الإنسان من العلم والعمل من ظواهر الشريعة المحمدية شغل شاغل عن أنواع الفضول .

وقال سيدنا علي رضي الله عنه وكرم وجهه : من اشتغل بما لا يعنيه فاته ما يعنيه ، والاشتغال بمثل هذا وغيره من الفضول مما لا يكلف به العبد شرعاً ولا عرفاً بل هو من التكلف الذي تبرأ منه النبي وخيار أمته وقال فيه صلى الله عليه وسلم (أنا وخيار أمتي براء من التكلف) ويقال : إن من تكلف تأسف ومن تأسف أكله ذئب الأسف وهو إبليس وكيف لا يتأسف وقد صرف نفيس أوقاته فيما لايعود عليه نفعه ويرفعه في مآبه ومرجعه ، انتهى.

وفي ((الفتاوي الحديثية)) لخاتمة الفقهاء والمحدثين الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي المكي(٩٠٩-٩٧٤) الدليل الساطع والبرهان القاطع في تأييد الصوفية وأحوالهم وتأويل ما قد يروى عنهم والتحذير من انتقادهم .

الباب السابع

كراماته التي اشْتُهِرتْ عنه

كراماته التي اشتهرت عنه

قال في ((المشرع الروي)) : وكان يتنزه عن إظهار الكرامات وخوارق للعادات لما هو معلوم ومقرر ونبهنا فيما مر أن الركون إليها في الحال والمآل ليس من صفات أهل الكمال وما وقع منها ليس عن قصد لذلك وإنما هو حسب المقتضى لما هنالك اهـ.

وهذه بعض الكرامات التي أظهرها الله علي يدي سيدنا الشيخ أمام أهل عصره :

١/ **واقعة الفنجان الأولى** : دخل السيد عبدالرحيم البصري المكي على شيخه الكبير أبي بكر بن سالم نفع الله به مستشفعاً بسره في التأليف بينه وزوجته المكية بالغة الجمال والكمال والمال ؛ وقد نافوا الجميع هي وأهلها عن عبدالرحيم لفقره وقاموا عليه ولازموه في الطلاق ، فهرب فلما رآه سيدنا الشيخ أبوبكر بن سالم قال : أتحب المكيةَ يا عبدالرحيم ؟ فقال : نعم ومتيم وصب بها وقصدي نظركم ودعوة بإصلاح أمري معها طال صبري ، وبيد الشيخ فنجان قهوة كبير أخضر وعنده روشن مفتوح فقال : جبا بالقهوة هبابها ، وأخرج يده ورجعت خليه بمحضر الجم الغفير فقال : أصلحنا شأنك ياعبدالرحيم بالشفاعة هي لما نويتَ له وستجيء لك بولد إن شاء الله ويكون عالم مكة ومفتيها وسمِّه عمر ، فزوده الشيخ ورجع إلى مكة فلما علم أصهاره بدخوله مع القافلة تلقوه بغاية

الفرح والسرور وقصدوا به دارهم وأدخلوا زوجته عليه فوجدها بأعظم مما عنده لها من الحب والمودة وقالت : عجبت مع غيبتك وقت كذا بيوم كذا لم أشعر إلا برجل صفته كذا ناولني هذا الفنجان ملآن قهوة وغاب عني ولم أدرِ من أين مدخله ومخرجه فبُهِتُّ وشربتُه فملأ الله قلبي وأهلي حبَّك من ذلك الوقت فإذا هو ذلك الفنجان بنفسه ووصف الوقت والشيخ بكمال وصفه . انتهى[1] وكان الولد المبشر به هو علامة مكة ومفتيها السيد عمر بن عبد الرحيم البصري صاحب الحاشية على تحفة الشيخ ابن حجر وكان السيد عمر يحب الحضارم لأجل الشيخ أبي بكر ويفتخر بنسبته مع جلالته إلى الشيخ أبي بكر ويكرم الواردين من جهته[2] .

٢/ **واقعة الفنجان الثانية** : قال الشيخ عبد الرحمن بن محمد باوزير رحمه الله : بينما سيدنا الشيخ نفع الله به جالساً بحضرته الشريفة وهي جامعة زوار من كل جهة إذ دخل عليهم رجل في صورة درويش فقام له سيدنا الشيخ وعظَّمه واقبل عليه بكليته وقال له سيدنا الشيخ : أنت الشيخ البكري صاحب مكة مدرس الحرم الشريف؟ فقال : نعم فقال : هل عندك أحد من الأولاد؟ فقال : لا إلا أن زوجتي هذا شهر وضعها ، فجاءت القهوة وكان لسيدنا الشيخ فنجان

(١) بتصرف قليل من ((الجواهر)) نقلاً من ((نبذة الشيخ أحمد بن عبدالرحمن باوزير)) .

(٢) من ((النهر المورود)) .

أحمر فأخذ الفنجان بيده الكريمة وأخرجها من الخَلْقَة وردَّها ولا بها فنجان ثم قال : ياشيخ بكري أشرفنا على زوجتك بمكة فوجدناها بالولادة متعسرة لها ثلاثة أيام أعطيناهم فنجان القهوة وقلنا لهم : اسقوها فحين أخذت تشفه ولدت غلاماً مباركاً وقلنا لهم : سموه فلان وبقي الفنجان عندهم وأنت تجده عند أهلك إن شاء الله وهم يخبروك بالقصة وابنك هذا يكون إن شاء الله عالم مكة فكان كما قال نفعنا الله به ، قال الراوي : وقد رأيت الفنجان بعينه[١].

٣/ **كرامة بناء المسجد** : ومنها كرامته الشهيرة لابنه الجامع للعلمين سيدنا الإمام الحسين ذلك أنه شاوره في بناء مسجد وطلب منه أن يختار له المحل ليبني فيه وقال له : أخرج وما تجد فيه نوراً ممتداً من الأرض إلى السماء فابنِ فيه ؛ فخرج ووجد نوراً في الأرض بالغاً عنان السماء في نخر عينات في الجهة القبلية فبناه وسمي من ذلك الحين مسجد النور وهو مسجد الجبانة يصلى فيه على أموات أهل عينات من ذكر وأنثى ، وقال الإمام المكاشف الحبيب علي بن سالم الأدعج رضي الله عنه : أنه مسجد القوم وكثيراً ما يجتمع فيه أهل البرزخ وقد اجتمع بهم في اليقظة وإمامهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والشيخ أبوبكر بن سالم في عدة وقايع جرت له[٢].

---

(١) من ((النهر المورود)) .

(٢) من ((فيض الله العلي)) للسيد علي بن سالم الأدعج .

٤/ كشفه الجلي : رويت عنه كشوفات كثيرة نتتقي منها مايلي :

(١) قال الشيخ أحمد بن عبدالرحمن باوزير : دخل عليه -أي الشيخ أبي بكر- أبنه الشيخ الحسين وعنده جماعة وهو إذ ذاك صغير فقال : ولدي هذا حسين عاد الله يسخر له الكون كله براً وبحراً وتدخل عليه الدنيا من الخلف فتمم الله له مراده وحقق الله كشفه.

(٢) ويروى أن جماعة أتوا لزيارته فقال بعضهم لبعض في الطريق : نختبر الشيخ نريد غدانا من صيد البحر والرطب وذلك في غير أوان الخريف فدخلوا عليه نفع الله به وباسطهم ثم قال لخادمه : اذهب بالجماعة للمنزل الفلاني في بيته فإن غداهم فيه فقاموا إلى المنزل فوجودوا طلبهم من صيد البحر المقلي والرطب فحاروا وعجبوا وأكلوا حتى صدروا فأخذ الخادم المفتاح لحفظ مابقي فرجع له فيها بعد ولم يجد شيئا .

(٣) قال الشيخ أبوبكر بن سالم حين سئل عن عباد بن بشر فقال : هو باللِّسك مقبور والخبر صحيح وكوشفنا به مراراً والأمر كذلك ويرد عليَّ السلام إذا زرته من قبره رضي الله عنهم .

(٤) قال السيد السالك الولي الناسك شيخ بن علي هارون ، : جئت لزيارة سيدي الشيخ فلما طلعت الدار رأيت كثرة الزوار والأخدام يدخلون على من يخدم لنفقة الضيفان في المطبخ من النساء ، يحيوا هذا الحال ، وغالبهم عوام

وشبان ثم أُذن لي فدخلت على سيدي الشيخ فحيث وقع نظري عليه قال ابتداء : يا شيخ إنا ننظر إلى قلوب أصحابنا ونحفظها فلا عاد يقع شيء مما وقع في الخاطر فتعجبت من اطلاعه على ذلك الخاطر[١].

٥/ **كرامة حمل القبال بالسيل** : يروى أنه لما بنى داره المعروفة بعينات قال له جماعة من آل كثير وهم آل سعيد وكان لهم به تعلق وحسن ظن : نريد لك قبال من بلدنا جعيمه وتعذروا عليه بعدم الركاب التي تحمل القبال فقال لهم : اجمعوها وشدوها بحبال وأكدوا الشد واطرحوها في مجرى الماء ؛ فجاء تلك الليلة من واديهم جعيمة سيل عظيم فحمل القبال جميعها ورمى تحت عينات ولم يفوت منها شيئاً نفع الله به آمين[٢].

---

(١) من ((الزهر الباسم)) .

(٢) من ((الجواهر)) نقلاً من ((نبذة الشيخ أحمد باوزير)) .

الباب الثامن

منتقيات
من كلامه رضي الله عنه

١/ حِكَمُه ونصائحه

٢/ تحدثه بنعمة الله (تبجحه)

منتقيات

من كلامه رضي الله عنه

كان هذا الإمام مرشداً دينياً يدخل كلامه الآذان دون استئذان ، يخرج من قلب منور مصفى بكل تصفية ومحلى بكل تحلية وعليه الكسوة النورانية ، نقاء بصيرةٍ وصفاء سريرةٍ فيخترق القلوب وتعيه الآذان الواعية من الناس ، فكثرت له الأتباع وصغت إليه الأسماع وتفتحت له المسامع من كل سامع فدعا إلى الله على بصيرة وأرشد بالحجة المنيرة ، فذكَّر الواردين والصادرين وأرشد بالذكر المبين وحديث النبي الأمين وأقوال الأئمة العارفين فطربت النفوس لإرشاده وما يلقيه في الدروس ، ولم يزل يومياً يدرس ويرشد من يأتيه من العباد بالنصائح والإرشاد ، وكان كثيراً ما يذاكر بعد العشاء ويجلس مجلساً واحداً إلى طلوع الفجر في علوم الطريقة وإشارات أهل الحقيقة ، وقد تكون أكثر مذاكراته في الشيخ معروف وأمره فيه -كما قال رضي الله عنه- إنه عجيب .

قال في ((المشرع الروي)) : وكان أي صاحب الترجمة يحل كلام القوم في مصنفاتهم ويشرح كلامهم واصطلاحاتهم فهو قطب رحاها وشمس ضحاها .انتهى .

وكان بعد صلاة كل جمعة في جامعه يذاكر الحاضرين إلى صلاة العصر مذاكرة علمية وموعظة دينية استفاد من حضر بما يلقيه من نفائس الدرر فجزاه

الله عن الإسلام والمسلمين خير ما يجزي المحسنين[١] وعقب وفاته بعد صلاة كل جمعة يقرؤون في كتبه وإذا ختم كتاب شرع في آخر إلى وقتنا هذا تبعاً لما درج عليه من التذكير[٢] . والمتتبع لكلام هذا الإمام الموجود في كتبه وتراجمه غالباً لا يخرج عن اثنين : أولاً : حكمه ونصائحه. ثانياً : تحدثه بنعمة الله عليه وهو ما يسمى بـ(التبجح) .

أولاً : حكمه ونصائحه

(١) قال رضي الله عنه : أربحُ أوقاتِك وقتٌ تفنى في نفسك وأخسرُ أوقاتِك وقتٌ توجد في نفسك ، واعلم أيها العبد أنك لا تصل إلى الله تعالى إلا بعد فناء نفسك ومحو حسك ، ومن عرف نفسه لا يرى غير الله ومن لم يعرف نفسه لا يرى الله تعالى ، وكل إناء يرشح بمافيه .

---

(١) رأى الشيخ أبوبكر مرة ولديه أحمد والحامد وبيد كل منهما مسبحة وقت مذاكرته ، فنادى من يقوم بإحراقها ليكمل الحضور ويكون القلب واعياً لما يلقى عليه .

(٢) تأويل ما تلفظ منهم : قال الإمام الشيخ شيخ بن عبدالله العيدروس في كتابه ((السلسلة العيدروسية)) سمعت الشيخ العارف بالله عبدالله بن أحمد بلعفيف سأل الوالد عن حال سيدي الشيخ العارف بالله أبي بكر بن سالم أي أنه أكثر مايتكلم بكلام ثم ينكر ويحلف أنه ماجرى منه ثم بعد ذلك في آخر فكنت أقول : ياسيدي بالأمس أنكرتم هذا واليوم تذكر كذا فيقول : لم ننكر هذا بالأمس فنزداد تعجبا قال له سيدي الوالد : ليس بعجب عندهم هذا يقال له : تجلي الأفعال فيحتمل أن الشيخ كان في حال خطابه لك في هذا التجلي وقوله صادق ويمينه باره فانبسط له بلعفيف وزال عنه الشك .

(٢) وقال رضي الله عنه : من لم يجاهد في البدايات لم يصل إلى النهايات ، ومـالم تجاهـد لم تـشاهد ، قـال تعـالى ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ (العنكبوت/ ٦٩) .

(٣) وقال رضي الله عنه : من لم يحافظ على الأوقات لم يسلم من الآفات.

(٥) وقال رضي الله عنه : من وقع في الزلات استحق التبعات .

(٦) وقال رضي الله عنه : من جالس الأخيار حَظِيَ بالمعارف والأسرار ومن جالس الأشرار استحق العار والنار .

(٧) وقال رضي الله عنه : لن تنال الحقائق الا بترك العلائق .

(٨) وقال رضي الله عنه : في القناعة الراحة والسلامة ، وفي الطمع الذل والندامة .

(٩) وقال رضي الله عنه : العارف ينظر إلى عيوب نفسه والغافل ينظر إلى عيوب الخلق .

(١١) وقال رضي الله عنه : من صمت سلم ومن تكلم ندم .

(١٢) وقال رضي الله عنه : أعدم وجودك في وجوده وامحُ شهودك في شهوده واستعد لموعوده .

(١٣) وقال رضي الله عنه :السعيد من أسعده الله بلا علة والشقي من أشقاه الله بلا علة هذا كلام الحقيقة ، وأما كلام الشريعة فالسعيد من أسعده الله

بالأعمال الصالحة والشقي من أشقاه الله بترك الأعمال الصالحة وهتك الشريعة العامرة.

(١٤) وقال رضي الله عنه : الشقي من اتبع نفسه وهواه والسعيد من خالف نفسه وهواه ورحل عن الكون إلى ربه ، وأصبح وأمسى متابعاً لسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم .

(١٥) وقال رضي الله عنه : فلاحك في سخطك على نفسك وهلاكك في رضاك عن نفسك فكن ساخطاً عليها لا راضياً عنها تظفر بالوطر إن شاء الله تعالى .

(١٧) وقال رضي الله عنه : قوله على قول بعضهم (إن لله عباداً إذا نظروا إلى شخص أكسبوه السعادة) : هذا بنظر الناظر إليهم ، وأما نظرهم إليه فإنهم يوصلونه إلى أعلى مقام عند الله مما لا يمكن التعبير عنه .

(١٨) وقال رضي الله عنه : الدنيا بنت الآخرة ومن عَقَدَ على البنت حرمت عليه الأم .

(١٩) وقال رضي الله عنه : لا تكن كالأكمه الذي يجحد الشمس وهي تحرقه بنورها .

(٢٠) وقال رضي الله عنه : قلب العارف بالله يكون منوراً بنور اختصاصي لا يكون بالاستعداد والكسب بل هو عطاء وهبي ويحصل ذوقيا سرا من المعدن المحمدي الجامع .

(٢١) وقال رضي الله عنه : صح عن أولياء الصوفية أن أول قدم للمريد إذا صدق يكون عنده طول الدنيا خطوة .

(٢٢) وقال رضي الله عنه : الواصل تكفيه الإشارة وغير الواصل ما يصل بالتعليم ولا بالفهم ولا بالتقدير ولا بالعقل ولا بالعلم إلا بخدمة فاضل واصل وأستاذ عارف بالله كامل يرحمه الحق به ويتولاه ويشرق في قلبه ويهلك خواطره وشيطانه سالكٍ على طريق القوم يَهتدي بنوره وهمته ويصل إلى مقصوده إن شاء الله تعالى ، وفقنا الله فيما يحب ويرضى من الأقوال والأفعال والعلم النافع والهدى إنه على كل شيء قدير .

(٢٣) وقال رضي الله عنه : عين الحياة هو باطن اسم الله (الحي) الذي من تحققه شرب من ماء عين الحياة ومن شرب منه لا يموت أبداً لكونه حياً بحياة الحق .

(٢٤) وقال رضي الله عنه : سئل بعض العارفين الكمل : ما يعد للنوائب ؟ فقال : الله ورسوله ، و العابد العارف يرجع إلى ربه في كل حادثة ونازلة بقلبه إلى ربه فيكون ماسكاً بالعروة الوثقى لا انفصام لها .

(٢٥) وقال رضي الله عنه : الكامل المكمل الواصل يقول : لو شربت ماء البحرين لا تزال لساني خارجة من العطش ويقول : هل من مزيد ؟ فكان حق عليه أن يسقى المتوجه المقبل في طريقهم ويهديهم إلى سواء السبيل .

(٢٦) وقال رضي الله عنه : والعارف لا يعول على غير الله ومن هاهنا غير الله ؟ وقال : ونحن فيما يكون من نظرنا الحقيقي الصحيح ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله قبله انتهى

(٢٧) وقال رضي الله عنه : اجلس مجلس من جمع الكل وأفنى الكل وذلك كما قال :

فعلوتُ مرتقيا لحضرة قدسكم وجمعت كل الكل في إيجادكم

وفي ((الزهر الباسم)) للشيخ العلامة المحقق المدقق عبدالله بن أبي بكر باشعيب قدري قال : إن من خدم خُدِم ومن أكرم أهل الله أُكرم ومن لاحظ الشيوخ بعين الإجلال عُظِّم ومن استهان بهم خاب وحُرِم فانتدب أيها الطالب للطلب وهرول إلى محافل أهل العلم والأدب وأفعم صدفة قلبك من دور أفكارهم واعش إلى ضوء نهار أخبارهم وآثارهم واعلم أن مطمع غايات أولي العقول والدرايات والنقول أنها لاتصح النهايات إلا بتصحيح البدايات واعلم أيها الطالب أنك متى دللتَ على أحد من العلماء الأكابر الراسخين -رحم الله الماضين منهم وأدام بقاء الباقين الصحابة المهتدين المؤيدين- فابذل الجهد وشد العقد وكن مِن خدَمِه وارغب أن تكون تراباً تحت قدمه والزم عتبات أبوابه

المستأنسة وامسح على عينيك بأدقة المبارة المقدسة وفي زمرة عبيد سلامه واكتحل بهباء غبار أقدامه فذاك والله من أصول السعادة الأبدية وحصول السيادات السرمدية اهـ.

ثانياً : تحدثه بنعمة الله (تبجحه) :

وهذه نماذج مما جرى على لسانه متحدثاً بالنعمة ومظهراً شيئاً بسيطاً مما أكرمه الله من الأحوال والمقامات والتجليات[1] :

---

(١) قال الإمام العلامة السيد أحمد بن زين الحبشي جمع العلامة السيد محمد بن زين بن سميط رضي الله عنه : لا يضر العبد ذكر ما أعطاه الله من فضله والتحدث به إذا كان يشهد المنة لله في ذلك ويضيفه إلى فضله ورحمته وليس ذلك الأمر من تزكية النفس ، ألا ترى الأنبياء عليهم السلام فيما حكى الله عنهم مثل قوله ﴿ ولقد آتينا داوود وسليمان علماً وقالا : الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين ﴾ وغيرها من الآيات المحكية عنهم في هذا المعنى اهـ . وفي ((جواهر البحار)) للشيخ الإمام يوسف النبهاني نقلاً عن ((الشفاء)) قال بعد الاستشهاد بقوله تعالى ﴿ وأما بنعمة ربك فحدث ﴾ : فإن من شكر النعمة التحدث بها . وهذا خاص له عام لأمته صلى الله عليه وسلم .

قال الشيخ أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي المكي : اعلم أن التحدث بالنعمة إعلاناً لشكرها وإعلاماً لمن يجهل بخبرها من أخلاق الأنبياء والمرسلين والعلماء والحكماء العارفين ذوي الوراثة والتفخيم ﴿ اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم ﴾ إلى أن قال بعد أن ذكر ما امتنَّ الله به عليه من توفيقه لطلب العلوم النافعة من حين صباه والذأب في تحصيلها كل أوقاته في كل عشية وغداة حتى قال بعد أن أطال : وإني كنت بحمد الله ممن وفقه برهة من الزمن في أوائل العمر بإشارة مشايخي أرباب الأحوال وأعيان الأعيان لسماع الحديث من المسندين وقراءة ما تيسر من كتب هذا الفن على المعتبرين وطلب الإجازة بأنواعها المقررة في هذا العلم الواسعة أرجاؤه الشاسعة أنحاؤه ... ثم أطال إلى أن قال : إلى أن فتح

(١) قال رضي الله عنه مبشراً زائره :

فيـا زائـري أبشر بسولك والمنـى　　وترقى مراقي العز في كل حضرةِ
بزورتنـا تعلـو عـلى كـل فـائق　　وتحظـى بجنـات المعـارف ونفحـةِ

(٢) وقال رضي الله عنه : ناظري وناظر ناظري في الجنة .

وفي ذلك يقول السيد العلامة محمد بن عنقاء اليمني :

وشـفَّعهُ الـرحمنُ في أهـلِ عـصره　　شـفاعةَ مسموعٍ مطـاعٍ مفـضل
وفـيمن رآه أو رأى مـن رآه أو　　رأى مـن رآه فهـو أفـضل مؤمـل
وقـد قالـه لي في منـام رأيتـه　　حبـاني فيـه كـل خـير مـسهل

ولقد أحسن من قال :

الكريم من تلك الأبواب ما فتح ووهب تعالى ما وهب ومنح وتفضل بما لم يكن في الحساب ومنَّ بما لا ينتجه الاكتساب ، حتى أجاز لي أكابر أساتذتي بإقراء تلك العلوم وإقرائها ثم بالإفتاء والتدريس على مذهب الشافعي محمد بن إدريس انتهى .

وفي فتاوى شيخ الإسلام أبي يحيى زكريا بن محمد الأنصاري المتوفى سنة٩٢٦ ست وعشرين وتسعمائة سئل عن حل قول الإمام الأعظم محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه :

ولـولا الـشعر بـالعلماء يـزري　　لكنـت الآن أشـعر مـن لبيـد
وأشـجع في الـوغى مـن كـل ليـث　　وآل مهلـب وأبي يزيـد
ولـولا خـشية الـرحمن ربي　　حـسبت النـاس كلهـم عبيـدي

إلى آخر السؤال ، فأجاب وفي آخر جوابه قال : وهذا مع ما قاله في البيت الثالث أراد به الإعلام بعلو شأنه لا للتبجح وإظهار الفخر بل يعرفه من جهله فيعطيه حقه صيانة للقرآن والعلم المتصف هو بهما وليحدث بما أنعم الله به عليه قال تعالى ﴿ وأما بنعمة ربك فحدث ﴾ . انتهى باقتضاب .

كـم نظـرة ينـدر بهـا منظـورهم　　　ملكـا كـريما سـيف سـطوة قـادر

وقـال بعـضهم : إن لله عبـاداً إذا نظـروا لـشخص أكـسبوه الـسعادة وفي ((العوارف)) إن نظر العلماء الراسخين والرجال البالغين ترياق ينظر أحدهم إلى الرجل الصادق فيستشفى بنفوذ بصيرته على قدر استعداد المريد ، ولبعضهم :

والله لـو نظـروا يومـا إلى حجـرٍ　　　لقـام يـسعى إلـيهم ذلـك الحجـرُ

(٣) وقال رضي الله عنه : وجودنا للخلق رحمة شاملة وشمسنا أشرقت على أهل البعد أكثر من أهل القرب وهي ضاحية إلا أن حضرموت وقعوا في كهف منها وعادها تدخل عليهم إلى بيوتهم إلا من دخل مخدعة وتوارى عنها وهي تحرقه بنارها فما صد إلا نفسه .

(٤) وقال رضي الله عنه : حاشاه أن يعذبهم وأولهم محمد صلى الله عليه وسلم وآخرهم أنا ولو أظهرنا عُشْرَ معشار الذي وقع للمسلمين من فضائلَ ونفحاتٍ على أيدينا لتركوا الأعمال واستغنوا بها عن أعمالهم ولكن سترنا الأمور وحفظناها لهم إلى وقت احتياجهم لها إلى حِلِّها .

(٥) وقال رضي الله عنه : من أخلص في محبتنا وصدق معنا نحفظه من غواية الشيطان ونكفيه أمور الدنيا والآخرة لأنا كسفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها هلك .

(٦) وقال رضي الله عنه : إذا هالك أمر فقل : اللهم إني أسألك بحرمة فلان أو قال توسل إلى الله بحرمتنا[١].

(٧) وقال رضي الله عنه في كتابه ((معارج الأرواح)) : سبق نورنا قبل ذكرنا .

(٨) وقال رضي الله عنه : في كتابه السابق كذلك : واعلم أن من جلس معنا على بساط الفقر والافتقار والانكسار نال مشارب الكرام فإذا صح له ذلك كان من أهل الكشف لكن هي وديعة عندنا لا تصح عند غير أهلها .

(٩) وقال رضي الله عنه : والنظر منهم إليك أيها الصادق ينظرون إلى القلب الخارب فيمنحون المحبة والذوق والشوق .

---

(١) قالها رضي الله عنه لتلميذه الشيخ حسن باشعيب ، وكان شيخنا العارف بالله الحبيب محمد بن عبدالله الهدار كثير التعلق بجده الشيخ أبي بكر بن سالم ومما يدل على ذلك توسله إلى الله به في تذييله على جالية الكدر حيث قال رضي الله عنه :

وبكعبة الأسرار بحر علومهم ... فخر الوجود ومن إذا يدعى حضر
ألشيخ أبي بكر سلالة سالم ... شمس الظهيرة طبقت بحراً وبر
وبإبنه المحضار والشيخ الحسين ... وأهل عينات الجواهر والدرر
وبآل علوي وأهل البيت من هم ... ذخرنا هم فخرنا والمدخر
ألله جل جلاله قد أذهب الـ ... أرجاس عنهم جاء هذا في السور
بل زادهم فضلاً وتطهيراً فهم ... ألطيبون الطاهرون بلا غرر
صلوات مولانا وتسليماته ... تغشاهم ما جن نجم أو ظهر

(١٠) وقال رضي الله عنه فيه أيضاً : فألبسنا كلَّ مخلصٍ خلعةَ الكاملين فتاقت وتاهت ألبابهم إلى أعلى عليين وهذا المقام الأسنى الذي عاشت فيه قلوبهم واستغرقت قوافي علومهم اللدنية دليله في ذلك ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ۝٣٧ ﴾ (ق/٣٧) ونظرتنا إليهم أعلى وأرفع من نظرة المتوجه إلينا لأنها الأكسير الأكبر والكبريت الأحمر والترياق المجرب فصاروا في أشرف المنازل لكنهم لا يخلون من حسن الأدب فهم بين الرجاء والخوف مستوحشون من اختيارهم وعملهم لأنها من الحظوظ النفسانية .

(١١) وقال رضي الله عنه شعراً :

وصفت لنا أوقاتُنا بوصالهِ ... ووصلُ مريدِها حاضراً أو بادي
بشِّرْ محبي إن صدقْ في حُبهِ ... وخلع قميصَه مِن الهوى والرادي
أُسقيه من شُرْبِ المحبة شَربةً ... يَغنى بها عن شُربه والزادي
ويعيشُ سكراناً بها في راحةٍ ... يحيى بها في القبر والإلحاد
فانظرْ بعينِ بصيرةٍ في حبِّهم ... تشهدْ محيا ذي الجمَالِ البادي

(١٢) وقال رضي الله عنه :

فيا سعد من هبَّتْ إليه نسيمنا ... ويا بختَ مَن ننظر إليه بنظرة

(١٣) وقال رضي الله عنه : العمر المعدود لنا قد مضى وهذا إلا طلبناه متعة من المولى سبحانه وتعالى للأولاد ونفع المحبين والمنتسبين وناس لهم شيء على أيدينا لنبلغ كلا ما كتب له[١].

(١٤) وقال رضي الله عنه : نحن في صدقٍ توجَّهنا لله فكنا مع الحق كالمتوجه للصلاة فلا نزال في الخضوع والتواضع له في الكمالات ولا نزال في الخمول الكلي ولا تظهر منا كلمة الحكمة والموعظة إلا بسلطان الحكمة بالشفقة والرأفة والرحمة .

(١٥) وقال رضي الله عنه : أكثر سيرنا فيه في معرفة النفس وكانت لنا المساعدة في سلوكنا وتيسير كل عسير وسهالة الرياضات مع شد الإزار وخمص الأيام التي لا نعدها فما كنا في ذلك نرى لغير الله وجوداً يُرى ولا نرى الغير عندنا إلا كالوثن.

(١٦) وقال رضي الله عنه : فانظر أيها الطالب وتوجه وانبسط وافتح سمعك إن كنت ذا سمع وبصر واخرج عن نفسك وعلمك وحسبك ونسبك ووجودك وتعال إلي نوصلك في أقل من ساعة من الأوقات بالمواهب والعطيات.

---

(١) من ((النهر المورود)) .

(١٧) وقال رضي الله عنه : فلما بان لنا واتضح لنا الطريق فكنا راتعين في ميادين الرضى والمواهب وشراب السلسبيل العذب النعيم والمواهب من الرب الكريم لأنه قد أخرجَنا من الظلمات إلى النور وجعلَنا برحمته من المحسنين وحفظَنا من الشيطان الرجيم المارد اللئيم وجعل لنا من لدنه سلطانا نصيراً وجعل لنا حظا وافراً من خشيته ومن الفكر بلا سؤال منا .

(١٨) وقال رضي الله عنه : ولله الحمد والشكر على ما أولانا من نعمة ظاهرة وباطنة فلما ظفرتُ بالمطلوب ولله الحمد والمنة فكنا لا نغيب عن الحضرة الشريفة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ولا نجد ميلا من نظرنا إلى بصيرته عن الإحاطة بكنهها ظاهرها وباطنها .

(١٩) وقال رضي الله عنه : طلبت من الله سبحانه وتعالى أن لاينزع هذا السر العظيم من ذريتي إلى قيام الساعة وأن يكون وهبياً لا كسبياً فقبلني وأعطاني مطلوبي فالوهبي الذي يحصل من غير عمل كالغيث السابغ الذي يعم الأرض في ساعة من شرقها إلى غربها بقوله (كن فيكون) ، والكسبي ما هو إلا الحرث أينما وصل بغربه ومسحاته وما أحد يحرم من فضل الله من المسلمين .

(٢٠) وقال رضي الله عنه : طلبت الله عز وجل أن لا يعذب من يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله فأعطاني وقبل شفاعتي .

(٢١) وقال رضي الله عنه : لايخرج المجرم من مجلسنا إلا مغفورا له ، وهذه من تمام نعمة الله وفضله علينا ، وخصائص عادها[1] في خزائن الله سبحانه وتعالى ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (ص/٣٩) وإنا إن شاء الله نوصل الطالبين مطالبهم من فيض المشرب الهني .

(٢٢) وقال في كتابه ((مفتاح السرائر)) : فوالله ثم والله غير مكلف باليمين ولا مفتخر ما شهدت ولا نظرت عيني شيئاً إلا شهدت الله تعالى فيه أو قبله أو بعده . وقال كما جاء في ديوانه :

العين إن شهدت سواك لها العمى ..الخ .

وقال رضي الله عنه : طلبت من الله تعالى أن يريني حال السقاف فتجلى لي نور ملأ الدنيا والسقاف مبرقع فيه[2].

---

(١) أي لا زالتْ.

(٢) من ((المشرع الروي)) .

الباب التاسع

قالوا في

الشيخ أبي بكر بن سالم

قالوا في الشيخ أبي بكر بن سالم

الكثير هم الذين تغنوا بذكر الشيخ أبي بكر ومدحه ووصفه وذكر ماله من الحال العظيم والجاه الفخيم والهيبة الكبيرة التي قذفها الله في قلوب أهل عصره وقد ذكر السيد أحمد بن حسن العطاس أن سيدنا الشيخ أبا بكر من الذين صفا لهم زمانهم أي لم يتنغص ويتكدر بالمعارضة والإنكار من قبل معاصريهم.

وبالنظر في كتب التراجم والرسائل والقصائد الشعرية وغيرها التي تعرضت لذكر سيدنا الشيخ أبي بكر نجد المكانة الكبيرة التي احتلها هذا الشيخ وعظم جلالته ونذكر هنا ماقاله بعض هؤلاء فيه:

(١) شيخ الإسلام وقطب الدعوة والإرشاد السيد **عبد الله بن علوي الحداد**: أثنى عليه ووصفه بالاجتهاد[١] وذكره في العينية الكبرى ضمن الأولياء الذين وصفهم فيها بقوله:

مِنْ كلِّ طَوْدٍ في العلومِ وفي الحِجا ... متبحرٍ متفننٍ متوسعِ
داعٍ إلى الله العظيمِ بفعلِهِ ... ومقالِهِ والحالِ غيرَ مضيِّعِ
ذي عفةٍ وفتوةٍ وأمانةٍ ... وصيانةٍ للسرِّ أحسنِ مَنْ يعي
وزهادةٍ وعبادةٍ وشهادةٍ ... منه الغيوبَ بمنظرٍ وبمسمعِ

---

(١) من ((الجواهر)) للهدار.

جمعَ الرياضةَ والكشوفَ ولم يزلْ   يرقى إلى أن يستجيبَ إذا دُعي
مثلَ الإمامِ علي زينِ العابديـ   ـنَ القانتِ المتبتلِ المتخشعِ

إلى أن ذكر الشيخ أبا بكر بن سالم بقوله :

والشيخِ أبي بكرٍ سلالةِ سالمٍ   ذي الفخرِ والجاهِ الفسيحِ الأوسعِ

(٢) الشيخ الكبير والمؤرخ الشهير محمد بن أبي بكر الشلي صاحب ((المشرع الروي في مناقب السادة الكرام آل أبي علوي)) : قال في مستهل ترجمته: صاحب عينات وصاحب الأحوال والمقامات، الفائق على الفحول والأفراد الجاري في ميدان الحقيقة حيث أراد، الواقع على ولايته الاتفاق بل أجمع عليها جميع الآفاق، رتبته في الإمامة شهيرة ورفعته أسمى من شمس الظهيرة وسار أحسن سير فأسرع وكرع من الفضل في أعزر مشرع، إمام ضُربت به الأمثال وشدت إليه الرحال ارتفع عن أن يقاس بنظير وخضع له كل صغير وكبير ... إلخ .

(٣) السيد الإمام أحمد بن زين الحبشي : قال فيه في شرح العينية : هو السيد الإمام شيخ مشايخ الإسلام، بحر الكرم والجود، بركة الوقت والوجود، ملجأ المنقطعين والوفود، صاحب الأحوال السنية، والمقامات العلية، المتفَق على ولايته وإمامته وعلو مرتبته فخر الإسلام أبو بكر بن سالم ... ثم سرد نسبه الشريف .

(٤) **السيد الإمام علي بن حسن العطاس** قال في «الرياض المؤنقة» : في أسلافنا آل محمد صلى الله عليه وسلم من الأكابر : أكابر لا يفضلهم فاضل ولا يكبرهم كابر مثل سيدنا محمد بن علي صاحب مرباط والشيخ الفقيه المقدم وسيدنا السقاف وسيدنا الشيخ عبدالله العيدروس والشيخ علي بن أبي بكر وأولادهما والشيخ أبي بكر بن سالم والوالد عمر بن عبدالرحمن العطاس والحبيب عبدالله بن علوي الحداد، ولكن ثلاثة منهم أبوابهم واسعة، وشموسهم في أفلاك المعالي ساطعة، ومناقبهم شائعة، تعم الراقية والشاسعة، وثمرات أغصان شجراتهم يانعة، وسيوف براهينهم قاطعة، وحراب أرماحهم في آفاق الخافقين لامعة، ورايات جيوش الآيات بين مقدمات ساقات النصر متتابعة، وهم سيدنا الشيخ أبوبكر بن عبدالله العيدروس، **والشيخ أبوبكر بن سالم**، والحبيب عبدالله بن علوي الحداد، نفع الله بهم الجميع اهـ .

(٥) الشيخ العلامة **عبدالله بن أحمد باسودان في كتابه** «فيض الأسرار» حيث قال : هو فخر الآفاق و شيخ الشيوخ العارفين على الإطلاق بحر العلوم، ومحيي من طريق القوم، ما عفى من الحقائق والرسوم، ذو الجاه الواسع والصيت الشاسع، والحال العظيم والمقام الجسيم، والكرامات الكثيرة، والواردات الغزيرة، والشيخ الكبير والقطب الشهير أبي بكر بن سالم ...إلخ .

(٦) السيد العلامة **أحمد بن حسن العطاس** قال : إن الشيخ أبابكر وردت عليه الواردات من كل جهة وما اتصل بسلفة إلا للتعريف والارتباط والا فأشياؤه من فوق ، وفي الشيخ أبي بكر سلامة صدر وصفاء قلب ليس له نفس ولا هوى بل هو قلب ورب لا يشاهد إلا الله .

(٧) الفقيه الأديب الكامل **علي بن محمد سحاب المكي** : امتدحه بمقامة سماها «تحفة المغانم وخلاصة المكارم في مدح الشيخ أبي بكر بن سالم» ، وله رسائل أخرى إلى سيدنا الشيخ أبي بكر ، قال الشيخ عبدالله بن أبي بكر باشعيب: ومن أعجب العجب رسالته العظمى المسماة «نفحات روائح الأنس ولوائح نفائح حضائر القدس» المشتملة على ثلاث مقامات غريبات ، الأولى على لسان خطيب الفقهاء ، والثانية على لسان خطيب المحدثين ، والثالثة على لسان خطيب أهل العلوم الأدبية .

(٨) الأديب الشيخ **عمر بن إبراهيم الحباني** : امتدحه ورثاه بمرثاة عظيمة[1].

(٩) الفقية العلامة **أحمد الشبلي المكي** امتدحه بمقامة تسمى «الرحابية».

---

(١) ستأتي في الكلام عن وفاته في صفحة (١٨٤) .

(١٠) الشيخ العلامة علي بن علي السمهودي المكي المدني : أشاد به بقصيدة عصماء وهي:

ياسيداً سادتْ بهِ الآباءُ — وسمتْ بهِ القرباءُ والأبناءُ
ياشمسَ أفقِ السعدِ يابدرَ الهدى — يامَنْ له في ذا الوجودِ ضياءُ
ياصاحبَ الوقتِ المرجَّى جودُهُ — يامَن له للعالَمِين ثناءُ
أنتَ ابنُ سالمٍ مَن سمتْ أوصافُهُ — وعليه مِن حُللِ الجمالِ بهاءُ
أنتَ الإمامُ الفخرُ أكرمُ سيدٍ — سادَ الورى وعنتْ له الفصحاءُ
صدرُ الشريعةِ كنزُ كلِّ عنايةٍ — بحرُ الحقيقةِ سيدٌ معطاءُ
منهاجُ إرشادِ العلومِ وروضُها — بدرٌ له بَسَم الكمال سناءُ
حاوي المعاني والبيانِ بمنطقٍ — فيه لكلِّ العارفين شفاءُ
قطبٌ تسلط بالجمال على الورى — مَلِكٌ عليه مهابةٌ وصفاءُ
نسْلُ النبوةِ مِن سلالةِ هاشمٍ — مولى له بين الأنام علاءُ
ماذا عسى أثني عليك فضيلةً — عَجِزَ القريظُ وفاتني الإحصاءُ
ياسيد أرضي وحيدُ زمانِهِ — وعليه مِن نورِ الإلهِ قضاءُ
إني عُبيدك لم أزلْ طولَ المدى — فاكشفْ فإني مسني الضرَّاءُ
ويرد لي في الدهر نظمَ صفاتِكم — ويطيبُ لي الإنشادُ والإنشاءُ
قلدتُ جيدي طولَ كلِّ نوالِكم — فلذا شدوتُ كأنني الوَرْقاءُ
فامننْ عليَّ بنظرةٍ ياسيدي — ليكونَ منكم للسِّقامِ دواءُ
وأمدني بعنايةٍ وسعادةٍ — مابعدَها أبداً يكونُ شقاءُ

قل : ياعلي ابشر بما قد رمته ... قد زالتِ الضراءُ والبأساءُ
وكذاك أصحابي الجميعَ فقمْ بهم ... ومِنَ المقاصد نلْهمُ ماشاءوا
ثم الصلاةُ مع السلامُ على الذي ... قد شرفتْ بظهورِهِ البطحاءُ
المصطفى المختار طه المجتبى ... مَنْ قدْ حوتْه القبةُ الخضراءُ
والآلِ والأصحابِ طرًّا كلِّهم ... ما طابَ منه في الوجودِ شَذاءُ
ماالعلعَ الرعدُ الهتونُ بلعلعٍ ... أو هبَّ مِن نحو الحجاز ضِياءُ

(١١) السيد الشريف عبد الرحمن بن أحمد البيض العلوي الشحري

امتدحه بقوله:

إذا كنتُ بالتحقيقِ معكم فإنني ... ظفرتُ بكلِّ السولِ يومي مع أمسي
وكنتُ صحيحاً بعدما كنتُ أعرجا ... وأصبحتُ في خيرٍ وأمنٍ وفي أنسي
لعلَّ إلهي أن يطهرَ بيتَه ... قُليبي مِن الشيطان والغي والرجسِ
ويُلبسني ثوبَ السلامةِ والشِّفا ... ويُشفي فؤادي والقليبَ مع النفسِ
وذاك بشيخي واحدِ الدهرِ قُطبِهِ ... غياثِ جميعِ الخلْقِ والمنصبِ القدسي
أبوبكر الماحي بنورِ جبينِهِ ... ظلامَ ضلالٍ قد أتى ناشرَ النفسِ
عليك بباب لابنِ سالمٍ إنه ... لمنجي منَ الأمراض والصَّد والنَّكْسِ
وجُزْ تربةً كحلاً لعينكَ إنه ... شفاء من الأسقام والضر والعكس
محياه أضحى في الوجود كأنَّه ... سراجٌ كبدرٍ للأنامِ وكالشمسِ
هنيئاً لمن أضحى يُقبِّلُ نعلَه ... ويجعلهُ تاجاً يصون عن الدّسِ
هنيئاً لمن أضحى بعيناتَ واقفاً ... على بابِها الأعلى ويُظفرُ باللمسِ

ويلـثمُ أعتابـاً بحـج لبابهـا ... سراةُ رجالِ الغيبِ كلٌّ بها يُرسي
لقد أصبحت عينات عينين للدنا ... مخلقة بالطيب والمسك والدرس
ولم لا ؟ وقد أضحتْ عروساً بسيدٍ ... تجلى بها فالبدرُ مِن نورِها مَكسي
أيا مركزَ الأقطابِ ياقبلةَ الورى ... أقلني عثاري ياعمادي وياترسي
ولم لا ؟وأنت السرُّ سرُّ نبينا ... خليفتُهُ في الوحشِ والجنِ والإنسِ
تجمعتِ الأقطابُ فيك جميعُهم ... فأولُهم معروفٌ وآخرهم مُرسي
ورثتَ علوماً مِن علومِ محمدٍ ... تجلى عن الإفشاءِ والظنِّ والحدسِ
وقُمتَ مقاماً يعجزُ الخلْقُ كلُّهم ... وخُضتَ بحاراً لم ترمْ بلةَ الغمسِ
كرعتَ كؤوسَ الحبِّ مِن قبلِ ... وأُلبستَ تاجَ المُلْكِ حقاً بلا لَبسِ
أيا شيخَ أشياخِ الوجودِ بأسرهِ ... لِعُربٍ ورُومٍ والأعاجمِ والفُرْسِ
أغثْ عبدَ رقٍّ لم يحلْ عن ولائِكم ... وحكمُ بناءٍ بالصلاحِ على أُسِّ
وعاملْهُ بالألطافِ والحِلْمِ والنَّدى ... معَ الأهلِ يا مولاي والفرعِ والجِنْسِ
ومَنْ كانَ مِنَّا بالقرابةِ دانيا ... وأصحابِنا الأحياء ومَنْ حلَّ في الرَّمْسِ
وصلِّ إلهي كلَّ يومٍ وليلةٍ على ... المصطفى المختارِ ذي المنصب القُدْسي

(١٢) العلامة والفهامة جمال الدين الشيخ الفقيه عبدالقادر بن أحمد بن أبي بكر بن إسرائيل المالكي صاحب الروضة بحبان وهو تلميذه الصادق فقد أثنى عليه في قصيدته البديعة الطنانة التي تدعى «مشكاة الأنوار ومظهر

الأسرار في أوصاف قطب الأخيار فخر الدين أبي بكر بن سالم » وفي رسالته الفذة العجيبة التي منها ما قوله :

ولا زال إماماً للمتقين وقدوة للصالحين وقبلة للطالبين وكعبة للمشتغلين ، وسَهُلَ وفودُ ورودِ الطالبين إليه ولا زالت قلوبهم بالمحبة عاكفة عليه ولا برحت رياض ناديه ممرغة للوافدين ، وحياض أياديه مترعة للواردين ، وأحاديث فنونه الصحيحة متناً وإسناداً ، وآثاره مسموعة تواتراً وآحاداً ، وألسن المحامد على الاعتراف بسيادته متفقة ، وعقود العقائد بالإخلاص في ولايته متسقة ، فهو الأواب الأواه وأفضل العلماء بالله داعي الهداة وهادي الدعاة ، رضيع ألبان النبوة ، وقريع الفتوة ، أكسير العلوم والمعارف ، وإكليل الرسوم والعوارف ، والضخم الأعظم ، والفرد الأفخم ، درة الأصداف ، وغرة الألطاف ، وخلاصة الأشراف ، من صميم آل السقاف ، كاشف الغمة من الأمة، المتصرف في صرف الملمة المدلهمة ، الحافظ لشرائع الإسلام والدين ، الثقة الأمين ، الواصل المتمكن والمكين ، الشارب من عين اليقين ، الموضح بصفى خاطره غوامض الحقائق ، الشامل بعوارفه ومعارفه المغارب والمشارق ، المنير للمقتدين نهج الهداية والدراية ، المهيئ لهم أسباب الرشد والهداية ، المرشد لهم إلى طريق المعرفة والفضل ، المنقذ لهم من هوات الهوى والجهل ، حتى أجرى لهم ينابيع العلوم النافعة ، وأظهر من غرائس التوفيق الثمرات اليانعة ، فقرع

بتصريفه القلوب القاسية ، وصدع بتصريفه النفوس العاصية ، فالدواعي متوفرة على إختياره ، والخواطر متبعة مواقع آثاره ، من كشفت له السماء عن أسرارها ، فشاهد وجود عقله أنوارها ، وأرته أسباب القضا ، بدليل قوله تعالى ﴿إلا من ارتضى من رسول﴾ من العلماء الراسخين العلماء بتأويل الطواسين والحواميم ، الواسطة بين حروف الكتاب المبين وحروف القرآن العظيم ، القائم في هذا الشأن ، بمعارف الشيخ أبي الحكم ابن مرجان ، والفائز من هذه العلوم بالرحيق المختوم ، والعلم المكنون ، والكنز المصون ، والاسم الأعظم ، والسر المكتم ، الماهر في بحر المجاهدات ، الناظر بأنوار المشاهدات ، الصادق لله في الخلوات وجاني ثمرات الحكمة الذي سبقت له العناية بوجود الولاية فعروته العروة الوثقى ، وسببه السبب الذي من اتصل به لا يشقى ، فقد كمَّل الله فيه المحاسن ، وأفاض عليه من عين العناية ماء غير آسن ، حتى تلقته الخليقة بالقبول ، واستطاوت كراماته إلى أسافل الصين وأعالي اسطنبول ؛ فناهيك بهذه المرتبة ، التي فاقت المراتب والمنقبة ، التي عمت المناقب والمشارق والمغارب هذا مع ما منحه الله من مكارم الأخلاق ، وملاطفة المساكين ذوي الأملاق ، يتصرف مع القلوب تصرف السحاب مع الجنوب لا يحرم سائلاً ولا يخيب آملا ولا يوحش خاطراً ، مقعده للمريدين أنيس ، وأنفاسه نفائس عند كل جليس ، أفعاله كأخلاقه وأخلاقه كأعراقه شعراً :

كل الخصال التي قد جازها كملت محاسناً فتساوى الخَلْقُ والخُلُقُ
كأنه شجر الأترج طاب معاً نوراً وحملا وطاب العود والوَرَقُ

فوا شوقاً إلى حضرته الكريمة ، ومحاسنه الوسيمة ، وطلعته الشريفة ، وشمائله اللطيفة ، وفوائده السنية ، وموارده الهنية ، فإنها الحضرة المباركة المحفوفة بالملائكة ، حضرة الذكر والفكر ، حضرة الأوراد والأمداد ، حضرة التوبة والهيبة ، حضرة المراقبة والمحاسبة ، حضرة الوجد والوجود ، حضرة المعاينة والشهود ، حضرة التوحيد والتمجيد ، حضرة المعارف الربانية ، حضرة اللطائف الإحسانية ، حضرة الخصائص المنزهة عن النقائص شعراً :

حدثتني يا سعد عنها فزدتني شجوناً فزدني من حديثك يا سعد

فعلى تلك الحضرة المقدسة ، التي على مكارم الأخلاق مؤسسة ، من التحيات الطيبات أزكاها ، ومن البركات الشامله أوفاها وأسناها ، : ﴿سَلاَمٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾ وتحية كاملة بالتعظيم والتكريم ، سلام لا ينقضي أمده ولا ينتهي عدده ، سلام أرق من النسيم وأحلا من التسنيم ، سلام ألطف من الهواء وأعذب من ماء السماء ، سلام مقروناً بالشكر والثناء ، والإخلاص في الدعاء ، والوداد والولاء ، ودوام العز والبقاء ، وينهى وصول المشرف الكريم ، والعنوان العظيم ، صبر يشوق إلى جنابه ، وسماع لذيذ خطابه ، فوجدت فيه ألفاظاً حازت محاسن الكلام ، وحارت في معانيها الأفهام ، وذلك معهود من تفضله وإنعامه ، ومألوف من شريف كراماته وإكرامه ، ومبشراً بالهداية والإرشاد ، والسعادة

والإسعاد ، وبلوغ المراد ، فالحمد لله الذي أجرى المملوك على قلبه ، فالمسئول من مولانا أن يجعله من أخدامه وحزبه ، ومن أحاطت به شفقة قلبه ، ولقد أفلقه الشوق والهيام ، وأزعجه البرق في داج الظلام ،فقال :

يابرقُ في الداج الظلام الأسودِ ذكرتني بأحبتي وبمعهدي
زلزلتني عن مرقدي وأزلتني عن مقعدي وشهرتني في مقعدي
أجريت دمعي في الخدودِ وزدتني نارَ الوقود وفي الرقود كأوحدِ
شوقاً يهزُّ معاطفي ولطائفي شوقاً إلى الوجه الرحيم الأسعدِ
واحرَّ ما ألقاه مني ألمَ الهوى حتى وضعتُ له على كبدي يدي
علقتْ محبتهم بقلبِ محمدٍ سكنتْ سويداه وربِّ محمدِ
يا عاذلي في حبهم لا أدعوى أبداً ولا أصغي لقول منفدِ
في حضرموت مطالبي ومآربي وحبائبي فيها وفيها سيدي
أعني أبابكر سلالةَ سالمٍ الهاشمي الفاطمي الأحمدي
شيخَ الطريقةِ والحقيقةِ والهدى والفضلِ أجمع والهدى والسؤددِ
هو كعبة القُصَّاد بل هو رغبة الـ وفَّاد بلَ هو بغية المسترشدي
هو منبع الإسعاد والأمداد والـ إرشاد يهدي للطريق الأرشدِ
وإذا نظرتَ إلى أسِرَّة وجهِه برقتْ كبرقِ العارضِ المترددِ
فهو المعاذ لمن يلوذ ببابه وملاذُ كلِّ مطرَّدٍ ومشرَّدِ
يا طالباً في ذا الزمان نظيرَهُ انظرْ فإنَّ نظيرَهُ لم يوجدِ

فخـرُ الأنـام وواحـدُ الأعـلام مـصـ ... بـاحُ الظـلام لمقتـدٍ ولمهتـدي
يعطيـك مـن بحـر العلـوم فوائـداً ... وفوائـداً أكـرم بـه مـن أوحـدِ
ألفاظُـهُ كعقـودِ دُرٍّ فـصلتْ ... بزبرجـدٍ وزمـردٍ وبعـسجدِ
كُتُـبُ المعـارفِ أُودعـتْ في صـدرِهِ ... هـو غنيَّـةٌ عـن ألـفِ ألـفِ مجلَّـدِ
قطـبُ الزمـانِ ومعـدنُ الإحـسانِ ... مبسوطُ البنـانِ ونـصرةُ المستنجدِ
فلـه الهنـا نـال المنـى ولـه سنا الحُـ ... ـسنى يُـضيء بزينـةِ المتوقـدِ
جمعـتْ محاسـنُهُ إلى إحـسانه ... فتألّفـتْ فيـه ولم تتبـددِ
خـضعَ الزمـانُ لـه وطأطـأ رأسَـهُ ... وعَـلا عُـلاه عـلى الـسُّها والفرقـدِ
طابـتْ مـشاربُهُ وطـابَ شرابُـهُ ... مِـنْ منهـلٍ عـذبٍ هنـي المـوردِ
وتفتحـتْ أبـوابُ كـلِّ مقفـلٍ ... حتـى انتهـى ورقـى لـصدقِ المقعـدِ
فـاعلقْ بـه واشـددْ يـديك بحبلِـه ... تنجـو وتظفـرْ بالمطالـبِ في غـدِ
أو مـا تـرى المَلِـكَ الـسعيدَ وصـنوَهُ ... عَلِقَـا بحبـلِ ودادِه المتجـددِ
عُمَـرُ الـذي عَمُـرتْ مـآثرُ أهلِـهِ ... ببقائِـه نـالَ المقـامَ الأمجـدِ
قـد قلَّـدَ الـشيخَ الـشهيرَ أمـورَهُ ... في كـلِّ حـالٍ مـصلحاً للمفـسدِ
يـا فـوزَهُ قـد فـازَ في الـدنيا وفي الـ ... أخـرى يفـوزُ لكـلِّ فـضلٍ سرمـدِ
وإذا العنايـةُ أحرسـتْكَ عيونُهـا ... نَـمْ آمنـاً مِـن مؤذيـاتِ الحـسدِ
منَّـا الـسلامُ عليـك ياغيـثَ الـورى ... الهـادي ويـا بحـرَ العلـومِ المزبـدِ
مـا لألأتْ أوصـافُكم في خـاطري ... وجـرى حـديثُ علـومِكم في مقعـدِ

(١٣) العلامة المحقق عبدالقادر بن أحمد المكي الفاكهي الشافعي : أثنى عليه ومدحه في رسالة نافعة آخذة بمجامع القلوب قال فيها :

حمداً لمن جعل لآل محمد في كل عصر فخراً ، وأطلع لهم في سماء الولاية شمساً وقمراً ، وأفق الخلافة فجراً ، يستضاء به في دياجي الشكوك إليه ، من زاد جمعه عليه ، فأغناه به وأزاح عنه فقراً ، وصلاة وسلاماً على من استل له من غمد الرسالة حساماً ، فمل به من هام من لم يجاهد في سبيله واستن به سنن الاستقامة ونشر له على كاهلها أعلاماً ، وكمل لمن سلك جادتها نصاب كماله وتكميله سيدنا ومولانا محمد الذي استغرق في ذاته ، وأسبغ عليه من ضوء سبحاته ، حتى دنا فتدلى وبلغ قاب قوسين أو أدنى ، جوهر الكونين وسيد الثقلين ، جد السادات وعلى آله السادات القادات ، وصحبه نجوم الهدايات ، شموس الإسعادات ، ما تراسل المحبون إخوان الصفا ، وتواصل المؤمنون أهل الاصطفا ، آمين . وبعد : فهذه رسالة محب ومعترف بذنبه راجي عفو ربه مستمسك بذيل ساداته في جمع قلبه على مولاه وقد أبق وشذ عنه ورد ضالته الجوهرة اليتيمة وردها من محض مولاه المأمول من هذا السيد الكريم إذا وجه إليه بخائب لحظاته بحضرة من يجيب المضطر إذا دعاه :

سلامٌ كأنفاس النسيم على الزهر   وقد رشه صوب الغمائم والقطرِ

يفوق فتيك المسك عند عبيره   يخص به شيخ الشيوخ أبابكرِ

شريف بني السقاف واحد وقته   تقي نقي سيد البدو والحضرِ

طمـــوح إلى العليـــاء في سر سره　　　يراقـب مـولاه عـلى الـسر والجهـرِ

غـيره :

إلى مـن رقـى في أوج رفعـةِ مجـده　　　مقامـاً عـلى أن لا يُنـال لواصـلِ
وكفـت يـدٌ عـن أن تنـالَ مقامـه　　　وأنـى ينـال الـنجم كـف المطـاولِ
وقـد قيـل قـدماً قـول شـاعر مجـده　　　وأيـن الثريـا مـن يـد المتنـاولِ
وكيـف وفجـر الفخـر أشرق بـدره　　　لأفـق سماء المجـد مـن غـير حائـلِ
شريـفٌ غـدا في الـسلم سـالم وقتـه　　　وفي الحـرب سـهم في فـؤاد المناضـلِ
لـه البـاعُ في نفـع المريـدين دائـماً　　　يـصولُ بـسيفه الحـال أعظـم صـائلِ
سـألتُ إلـهَ الخلـقِ يبقيـه مـدةً　　　لنفـعِ مريـدٍ أو لطالـبِ طائـلِ
يواصـلني في الحـالِ عنـه تكلـما　　　أروم مرامـاً منـه أشرفَ نائـلِ
وأخـتم قـولي بالـصلاة مـسلماً　　　عـلى سـيد الـسادات خـيرِ القبائـلِ
وآلٍ وصـحبٍ مـا تراسـلَ قـاصرٌ　　　إلى طائـلٍ في الـسرِّ أفـضلُ واصـلِ

وبعد ثم السلام على سيد السادات الأعلام ، أعني بذلك فخر العارفين، سلالة الأقطاب الوارثين ، سيد السادات الواصلين ، للناصح الناهج لمناهج العابدين والطالبين في بداياته ، السالك في مسالك الأحياء في مبادئ نهاياته شهادة آياته ومنظوم كلماته مع خوارق كراماته ، سيدنا ومولانا أبوبكر بن سالم باعلوي الحسيني أدام الله عليه تجلي عرائس شهوده ، وأطال في مدده ووجوده ، ولا زالت عرائس الأسرار عليه مجلوة ، وصحائف حقائقها عليه متلوة ، ولا

برحت بروق فضائله لمجيب رشيقة لائحة ، ونوافح مسك شمائله لحسن الثناء عليه عبيقة فائحة ، كما وقع لرب هذا المنظوم في سلك هذا المرسوم حيث قال بديهة:

أيا بارقاً من شعب عينات شاقني ... إلى واحد في الدهر شيمته الفخرُ
تحمل سلامي نحوه واشكره الذي ... حباه بأسرار تشير بها الزهرُ
دعاه إلى سرِّ الحقيقةِ في الصبا ... منادي يناديه : لك الحكمُ والأمرُ
فردَّ منهل الأسرار وأشرت لكأسها ... مدامة سر الحق يبدو لك السرُ
هي الشمس في الأدنان لما يديرها ... على سرك الفياض في حانه البدرُ
فيسكر منه بالإدارة بدرها ... وما سَكِرَ الخمارُ بل سَكِرَ الخمرُ
مدامة كرم السر من غير عاصر ... لها القلب يصفو في الحقيقة والسرُّ
صبا نحوها قلبي فعارضها رشا ... لها السلب دينا بل شريعته الأسرُ
رماني بسهم الحظ من قوس حاجب ... وقدَّ بقدٍّ ينثني دونه السمرُ
وجارَ على ضعفي بعدل قوامه ... ووسع لي صدراً فكان هو الصدرُ
وما زالت في أسر الغرام بحبه ... وما زال قلبي يعتري كسره الجبرُ
فإن قلت: ما جبراً أردتَ به فبح ... أقول: كذاك الفخر عندي هو الفخرُ
أبوبكر المشهور ذاك ابن سالم ... شريف بني السقاف واحدهم صدرُ
له راحة تنشي السحاب وفيضها ... على البحر يربى والبحور له غدرُ
سرى ذكره في الناس من سر جده ... وطاف بها بيت المناسك والحجرُ

وزمــزم حاديــه بــسر مقامــه ‏ ‏ ‏ ‏ ونالــت محبيــه البــشائر والبــشرُ
مزايـاه لا تحـصى وإن هـي عـددت ‏ ‏ ‏ ‏ وكيف يعد الرمل أو يحصر القطرُ
مواهــب أسرار الإلــه بــه بــدت ‏ ‏ ‏ ‏ عــرائس أحــوال تحـلى بـه الـشعرُ
إذا قــال قــولاً في القــريض تخالــه ‏ ‏ ‏ ‏ عــلى طـي أبنـاء المعـالي لـه نـشرُ
فـإن رمـتَ تحقيقـاً لألفاظـه فقـف ‏ ‏ ‏ ‏ عــلى بابــه تبــدو كراماتــه الغــرُّ
ويـسقيك مـن فـيض العنايـة شربـة ‏ ‏ ‏ ‏ جهـاراً كـذا سراً إذا أسـدل الـسترُ
فيـــارب حقـــقْ للمريـــد مـــرادَه ‏ ‏ ‏ ‏ وزائـرَ هـذا البـاب مـا بقـي الـدهرُ
ومادحـــه والـــسامعون قـــولهم ‏ ‏ ‏ ‏ توليـك للأخيـار مـا ذكـر الفكـرُ
وخـــص محبـــاً طالمــا شــفه الظمــأ ‏ ‏ ‏ ‏ بـــشربة سر والفـــؤاد بـــه جمـــرُ
على يد قطب الوقت ذاك ابن سالم ‏ ‏ ‏ ‏ هـو الـسند الموجـود الملجـأ الـذخرُ
وصــلِّ عــلى جــدٍّ لــه ســيد الــورى ‏ ‏ ‏ ‏ وآل وصـحب مـا تـضاءلت الزهـرُ

أهل الولاية في الدنيا والأخرى فخر السادة الأكابر الأشراف بني علوي من ألقـت إلـيهم الولايـة والمعارف أفـلاذ كبـدها بـل القطبية والعـوارف أزمـة أجيادها وسوايق حيادها وشاهدت لهـم الأكـوان بـأنهم حكـام دولتهـا وأفـراد زهادها وعبادها يكل لسان البراعة عن الإحاطة بأوصافهم فـأنى تبلـغ الإشـارة أشرافهـم أدام الله لطـائف أتحـافهم المتثبتـين بأذيـال إسـعافهم ، آمـين ، سـلم الله قلوبنا معشر المحبين لكـم مـن حـب الـدنيا وجعلهـا في أيـدينا راغمـة معينـة عـلى ضرتها التي هي الغاية القصوى . انتهى

(١٤) الشيخ الإمام نور الدين علي بن جار الله بن ظهيره مفتي الحنفية في الحرم الشريف وإمام الصوفية بالمحل العالي المنيف نفعنا الله به وبعلومه أثنى عليه ومدحه في رسالة قال فيها: تقبلُ الأرض التي رفع أقدام من يطأها على الجباه، وجعل عقبتها العلية محل لثم الأفواه، التي منها مدد العالم، ونشر البركة على سابر بني آدم، من أمداد العالم من إمداده الرحماني، ونفحات الوجود مقتبس من مشكاة نوره الصمداني، حامل لواء القطبية العظمى من تحقق على رأسه أعلام الولاية من كل جانب، وانطوت فيه سائر المقامات والمراتب، وبأنفاسه الطيبة تزول الأوهام والشكوك، وبالصدق في محبته يوصل إلى مراتب الملوك، من هزت الأرض أعطافها بوجوده، واعترفت كل فرقة أنها أعظم جنوده، صاحب الوقت الذي ما من ذرة من الموجودات إلا وهي تطلب حفظها من مدده الساري في الأكوان، ولا حقيقة من الحقائق إلا وهي تناديه يا فارس ميدان العرفان، السر الأعظم الأحدي، والطلسم الأفخم الأحمدي، مولانا السيد الشيخ أبي بكر بن سالم سلمنا الله ببركاته، ونفع الله العالم بنفحاته، ويشتهي المملوك أنه يتمنى وقفة في موقف حج رحابها، راجياً الانغماس في بحر الرحمة والفوز بفيض بركاتها، على سائر الأمة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى من يلوذ بجنابكم الرفيع سلاما ينوب عن مهديه في تقبيل الأقدام زاده الله شرفاً على شرفه، وبنى له غرفاً فوق غرفه، آمين.

(١٥) الفقيه الأديب البليغ الكامل علي بن محمد السحاب المكي رحمه الله مقامة سماها ((تحفة المغانم وخلاصة المكارم)) وذكر فيها كرامة خارقة لسيدي الشيخ أبي بكر بن سالم أمدنا الله من مدده قال فيها : وبعد فإني لما دهمني الزمان بصروفه ، وفاجأني بحوادثه وحتوفه ، كنت وفي نعمة خضراء ما بها ييبس ، وحالة بيضاء لا يعتريها سواد التلبيس ، لم أدرِ ما البلا وما اسمه ، ولا التعب ولا رسمه ، ثم إني ما سمعت بطبيب إلا قصدته ، ولا بذي صناعة إلا أتيته ، ثم قصدت أطباء القلوب من كل سالك ومجذوب ، فناداني لسان حال كل لا الوقت.وقتي ولازماني فبينما أنا أفكر وأجول ، وعن هذه العزة لا أحول ، إذ هتف بي هاتف الفكر ، ونادى مناديه بقضاء الوطر ، لكن على يد من هو للوقت عين بلا إستحالة ، وأعلم بأن الله لا يخيب سائله لا محالة ، فقلت له : من تعني ؟ فصرح باسمه ولا تكنى فقال : هل الشمس تخفى وقت الظهيرة أو السمحة الغراء تتوارى على أهل البصيرة ؟

أما ترى الأمان عقراً بمثله ... وليس له يوماً تربى القوابلُ
ولا تسمح الأيام أصلاً بمثله ... وهيهات أن تسمع تتاح الحوائلُ

وما أنسب حال الشيخ قدس الله سره بقول الشاعر :

حلف الزمان ليأتي بمثله ... حنثتْ يمينُك يا زمان فكفرِ

وبقولي:

حلف الزمان ليأتين بمثله ... يتجاهل لكنه قد كفرا

أو بقول الشاعر :

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالَمَ في واحدِ

فهو السيد السند الهمام ، المؤيد بنور الشريعة والحقيقة والإلهام ، ذو الشيم المقدمة الأخلاق ، حائز نور النبوة العظمى كالبدر في الإشراق ، سلطان أهل حضرات القدس الأرفع وترجمان زبدة المقام المحمدي وعنفوانه ، ولما سكت قمت قيام قاصدي البيت ، وصرت حيا بعد أن كنت كالميت ، وسألته تعجيل العبارة وحل غامض الإشارة فقال : هو جيلي زمانه وجنيده ، سقاف بيت الولاية وسعيده ، وارث مقام الرسول بالإجماع ، مالك أزمة هيا كل الاختراع ، من رقمت به القدرة على صحيفة الأكوان ، وجرت أقلام العبرة على جباه الأعراض والأيمان ، بمداد العناية ، أنه خاتم الولاية ، فعرفته وقلت : لعله السيد الأكبر ، طراز النور الأخضر ، الكبريت الأحمر ، الكعبة المطهرة الغراء ، فهو بالحج اليه من غيره أحرى ، الذي ما شرب شارب إلا من صبابة كأسه ، ولا ظهر إلا بإظهاره بعد اندراسه ، وظفرت بالمطلب الذي كنت أحاوله ، فغنمت الكنز الأعجب فطالما كنت أزاوله ، فهو شمس الوجود ، وعين الشهود ، الشريف الشيخ أبوبكر من سالم .

الباب العاشر

حياته الاجتماعية

١/ زوجاته

٢/ أولاده

٣/ إخوانه

وفاته رضي الله عنه

حياته الاجتماعية

زوجاته :

الأولى : وهي أول زوجاته شماء بنت السلطان محرم شريه الكثيري أخذها بكراً ، وهي أم أولاده الذكور الستة وبنتين فقط والذكور هم أحمد والحامد وعمر المحضار والحسين وعلي المقدم وعبدالرحمن الملقب بالسقاف والبنتان طلحة وفاطمة وكلهم ماتوا بعد وفاته رضي الله عنه وعنهم إلا علي المقدم فمات في حياته وهو أول من قُبر في مقبرته الجديدة .

والثانية : عائشة بنت عمر بن محمد بامقلف بن أحمد بن أبي بكر السكران تزوجها وفي نكاحه الأولى وهي شماء وولدت له ثلاثة ذكور وهم : سالم وعبدالله الأكبر وماتا في حياة أبيهما رضي الله عن الجميع وجعفر ثالثهما مات بعد أبيه وانقرض .

والثالثة : شيخة بنت عمر بن شيخ بن عبدالله السقاف أم بنتيه عائشة وعلوية ماتتا بعد أبيهما .

والرابعة : نهلة بنت حبتان الأحمدي العربية أم ابنيه صالح وشيخ ماتا بعد أبيهما.

والخامسة : عزيزة بنت ناجي ، من رخية وهي أم الحسن .

والسادسة : مريم بنت محمد بن تميم وهي أم ابنه عبدالله الأصغر.

وله زوجات أُخر منهن سيدة بنت الحبيب عبدالله بن شيخ العيدروس وبنت مولى خيله أرضاهم الله تعالى .

أولاده

الذكور :

١. أحمد

٢. والحامد

٣. وعمر المحضار[1]

٤. والحسين

٥. وعلي المقدم

٦. وعبدالرحمن الملقب بالسقاف

٧. وسالم مات في حياة أبيه

---

(١) قال سيدنا عمر المحضار نجل الشيخ أبي بكر بن سالم في كلامه المنثور : إن السر الفخري المحمدي سر الوالد الشيخ أبي بكر متنقل والخلافة خلافته الكبرى ، يشير رضي الله عنه أنها ستكون إليه . وقد سأله الشيخ أبو بكر عما يحس في نفسه وشكا إليه وقال له : إني أكاد أفقد قلبي ، فقال له الشيخ أبي بكر: إنك بمعزل عما تحس وتشعر ، قال سيدنا عمر : يا والد إني أشهد في نفسي النقص ، فقال له : استغفر والله لا شيء يحوم حولك من الآفات ، وأثنى عليه وبشره بأمور عظيمة ، وكلامه الحق الذي لا شك فيه ، رضي الله عنهما .

٨. وعبدالله الأكبر مات في حياة أبيه

٩. وجعفر مات بعد أبيه وانقرض

١٠. وصالح مات بعد أبيه

١١. وشيخ مات بعد أبيه

١٢. والحسن

١٣. وعبدالله الأصغر .

الإناث :

١. طلحة

٢. وفاطمة

٣. وعائشة ماتت بعد أبيها

٤. وعلوية ماتت بعد أبيها .

إخوانه:

أولهم : عقيل وهو هذا وهو جد السادة آل العطاس وتوفى سنة ١٠٠٠ ألف ودفن بعينات وبنيت عليه سقيفة لاستظلال الزائرين بعد وفاة الشيخ أبوبكر بثمان سنوات نفعنا الله بهم .

ثانيهم : حسين درس على شيوخ عصره ونفع وانتفع وجد واجتهد وكان علماً نبراساً هادياً مهدياً وتوفى بقرية اللسك قرب عينات ودفن بمقبرة بريكة المعروفة باللسك.

ثالثهم : علوي نشأ على العلم والعمل والتقوى والزهادة وأخذ عن الصالحين في وقته من شيوخ زمانه ومات غريباً ودفن بها .

رابعهم : عبدالرحمن الناشئ على عبادة الرحمن وتربى على العلم والعمل والإخلاص في العبادة لله عز وجل .

خامسهم : شيخ جمع بين العلم والعبادة والإقبال على الله ومات راضيا مرضيا غريبا في تعز سنة ١٠١٨ ودفن بها .

والسادس : **عبدالرحمن بن عبدالله** أخوه من أمه وابن عمه.

وفاته رضي الله عنه

انتقل رضي الله عنه إلى الرفيق الأعلى ليلة الأحد لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ٩٩٢هـ ودفن بعينات[1] وله بها قبة عظيمة ، ورثاه جهابذة العلماء ومصاقع البلغاء من الأدباء نظماً ونثراً .

قال المؤرخ السيد عبد الله بن محمد بن حامد السقاف في ((تاريخ الشعراء الحضرميين)) : ولا تسلني عن كثرة المراثي التي رُثي بها فإني لا أستطيع لها عدا ، وممن رثاه العلامة الشيخ عمر بن إبراهيم الحباني بقصيدة مطولة منها:

رزءٌ أَلَمَّ ففتتَ الأكبادا ... وأهال أطواد المهاد رمادا
وتشققت منه القلوب تفجعا ... وتجللت شمس النهار سوادا
وارتج وجه الأرض لما أن دهى ... ما قد دهى من عظم ذاك ومادا
وغدا فأوقد محرقا نار الأسى ... في قلب كل موحد إيقادا
لما نعى الناعي بأعلى صوته ... قد غص من فيض الدموع ونادى

---

(١) كتب الشيخ حسن باشعيب تلميذ الشيخ أبي بكر بن سالم باعلوي لما مات الشيخ أبو بكر كتب إلى السيد عمر بن عبدالرحيم البصري المكي المشهور سائلاً وملتمساً منه : من هو عين الوقت اليوم ؟ أو معنى ذلك أو قريباً منه ، فأجابه السيد عمر : هذا شيء لانعرفه وإنما نعرف أثراً أو خبراً أنّ لله في كل يوم ثلثمائة وستون نظرة إلى خلقه فمن صادفته نظرة من تلك النظرات سعد سعادة لا يشقى بعدها أبداً ، وعادتنا من نظرنا إليه من المسلمين اعتقدنا أنه من أهل تلك النظرات الإلهية فيكون الكون كله يمدنا آن ذاك . انتهى من ((الجواهر)) بتصرف .

أن الإمام القطب فخر الدين من | شاعت فضائله وساد وجادا
قضى على هدي البرية نحبه | بلطيف تربية لها وأفادا
وسرى إليها سره فتوسلت | بالسر منه أن تنال مرادا
فإنا لها رب العلى ما أملت | ولها به قد أنجز الميعادا
شيخ له في كل مجد رتبة | علوية يسمو بها إن جادا
شيخ له التصريف فيم شاءه | من أمره وأحبه وأرادا
شيخ رقى في ذروة التمكين فهـ | ـو يمد من أمداده أمدادا
شيخ إذا أعددته لمصيبة | أبدى لصرف عظيمها استعدادا
شيخ إذا أجبته نلت المنى | والسول والمأمول والإسعادا
شيخ له نور مبين يهتدى | بالخير حاز الخير والإرشادا
شيخ أبان الحق بعد خفائه | وغدا له في العالمين عمادا
شيخ على قلوب أهل الله عا | كفة صفاء خالصاً ووددا
يا رحمة للعالمين وكعبة | للقاصدين وسيدا وقادا
يا من له المجد الأثيل ومن به | يشفي العليل والعلاج أجادا
يا من أفاض على القلوب معارفاً | ووساوس الشيطان عنها ذادا
من ذا يقوم بحمل ما حملته | من ذا يقوم مقامك الآماد
من ذا له نور ينور ظلمة | كشفت يضاهي نورك الوقادا
لهفي على من غيبته لحوده | من بعد ما قد غيب الإلحادا

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

فهرس أغلى الجواهر

الصفحة	الموضوع
٧	المقدمات
٩	تمهيد
١٣	هذا الكتاب
١٧	المؤلفات في حياة الشيخ أبي بكر بن سالم
٢٣	**الباب الأول**
٢٥	نسبه الشريف
٢٦	المبشرات لقدومه وظهوره
٢٨	ميلاده المبارك
٢٩	نشأته و طلبه للعلم
٣٠	من أنبائه أيام الطلب والسلوك
٣٣	شيوخه ومن أخذ عنهم
٣٥	الشيخ أبو بكر وشيخه الشيخ معروف
٤١	**الباب الثاني**
٤٣	محطات مهمة في حياة الشيخ أبي بكر
٤٣	أولاً : **قرية اللسك**

الموضوع	الصفحة
ثانياً : هجرته من تريم إلى عينات	٤٤
ثالثاً : استقراره في عينات الخير	٤٥
توافد الطلاب والزوار إليه	٤٦
رابعاً : زيارة نبي الله هود	٤٧
الباب الثالث	٥٣
أسانيده في طريق التصوف	٥٥
التعريف بطريقة السادة بني علوي	٥٥
السند الأول عن والده	٦١
السند الثاني عن الشيخ شهاب الدين	٦١
السند الثالث عن الشيخ معروف	٦٥
الإلباس عند القوم ...معناه ودليله	٦٧
عقد التحكيم للشيخ أبي بكر	٦٩
أخلاقه	٧٠
أولاً :كرمه	٧١
مطبخ الشيخ أبي بكر	٧١
ثانياً : تواضعه	٧٣

الموضوع	الصفحة
مجاهداته وعباداته	٧٦
الباب الرابع	٧٩
أشهر من أخذ عنه	٨١
الباب الخامس	٩٣
أعماله وآثاره	٩٤
أولاً : مسجده الجامع	٩٥
ثانياً : حضرته عصر الجمعة	٩٦
ثالثاً : صلاة الفروض الخمسة قضاء	٩٧
رابعاً : مدرس الأربعاء	١٠٠
خامساً :كثيبه المبارك بعينات	١٠١
سادساً : تعلقه بالقهوة البنية	١٠٣
سابعاً : قبره العظيم وزيارته	١٠٥
ومن آثاره الباقية	١٠٦
الباب السادس	١٠٧
مؤلفاته النافعة	١٠٩
أولاً : كتبه العلمية	١٠٩

الموضوع	الصفحة
ثانياً :أوراده وأذكاره	١١٠
ثالثاً : ديوانه العظيم	١٢٠
رابعاً : قصيدته الفخرية الشهيرة	١٢٧
الباب السابع	١٣٥
كراماته التي اشتهرت عنه	١٣٧
الباب الثامن	١٤٣
منتقيات من كلامه رضي الله عنه	١٤٤
أولاً : حكمه ونصائحه	١٤٥
ثانياً : تحدثه بنعمة الله عليه (تبجحه)	١٥٠
الباب التاسع	١٥٩
قالوا في الشيخ أبي بكر بن سالم	١٦٠
الباب العاشر	١٨١
حياته الاجتماعية	١٨٣
زوجاته	١٨٣
أولاده	١٨٤
إخوانه	١٨٥
وفاته رضي الله عنه	١٨٧